مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية

نقوش إسلامية

من حمدانة بوادي عُلَيْب

أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي

الرياض
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

نقوش إسلامية

من حمدانة بوادي عُلْيَب

أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي
قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب
جامعة الملك سعود

الرياض
١٤١٥هـ/١٩٩٥م

ⓒ مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الزيلعي ، أحمد بن عمر

نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب.

١٤٤ ص ؛ ٢٤ سم ؛ (السلسلة الرابعة ؛ ٩)

ردمك ٩٩٦٠-٠٠-٠٤-٠

ردمد ١٣١٩-٣٠٠٧

١ - النقوش العربية ٢ - الحجاز - تاريخ أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٤١٩ ٠٩٢٥/١٥

رقم الإيداع : ٠٩٢٥/١٥

ردمك : ٩٩٦٠-٠٠-٠٤-٠

ردمد : ١٣١٩-٣٠٠٧

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول : الإطار المكاني والزماني	١١
ـ وادي عليب	١٣
ـ الخلفية التاريخية	٢٠
ـ موقع حمدانة الأثري	٣٩
الفصل الثاني : النقوش الشاهدية	٤٥
ـ نقش رقم (١)	٤٧
ـ نقش رقم (٢)	٥٣
ـ نقش رقم (٣)	٦١
ـ نقش رقم (٤)	٦٧
ـ نقش رقم (٥)	٧١
ـ نقش رقم (٦)	٧٥
ـ نقش رقم (٧)	٨١
الخلاصة	٩١
المصادر والمراجع	٩٣
ـ أولاً العربية	٩٥
ـ ثانيًا غير العربية	١٠٢
الملاحق	١٠٣

مقدمة

أثبتت الاكتشافات الأثرية التي تمت في المملكة العربية السعودية خلال حوالي عقدين من الزمن، أن منطقة تهامة، والأجزاء الجنوبية من الحجاز تعد من أهم المناطق الأثرية في المملكة، ولاسيما في الكتابات والنقوش الإسلامية بمختلف مراحلها. ولاتقتصر هذه الأهمية على وفرة تلك النقوش والكتابات، وكثرة المواقع الأثرية التي عثر عليها فيها وحسب، بل تتعدى ذلك إلى قيمتها العلمية، والفنية، والجمالية، والتاريخية، وارتقاء لغتها، وأساليب كتابتها، وتنوع زخرفتها، وماتحمله بلاطاتها من حقائق تاريخية، وتنوع في أسماء الشخصيات، وأساليب الأدعية، والصِّيَغ القرآنية، وغير ذلك من المعلومات المكتوبة والمنقوشة التي توفر مادة علمية نفيسة لدارسي الآثار، والتاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية.

وتتركز معظم هذه المواقع في مساحة تلتقي عند أطرافها أربع مناطق إدارية هي منطقة مكة المكرمة، ومنطقة الباحة، ومنطقة عسير، ومنطقة جازان بحيث تمسك كل منطقة بطرف من أطراف تلك المواقع الغنية بآثارها ونقوشها. وتمتد هذه المنطقة الغنية بآثارها من يَلَمْلَم، بالقرب من مكة المكرمة، شمالاً إلى أعماق منطقة جازان جنوبًا، ومن الامتداد الجبلي المعروف بالعُرْضِيَّة شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا. وأهم ماعرف من مواقعها الأثرية: السِّرَّيْن وعَشَم، ومَسْعُودَة، والَحسَبَة (الأحسبَة الشمالية والجنوبية)، والخُلُف والخَليْف ومستوطنات وادي حَلِيْ، والبِرك، وضَنْكَان، وجازان العليا، وغيرها[1]. ثم

(١) جميع هذه المواقع - ماعدا جازان العليا - شملتها دراستي التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة درهام بإنجلترا في عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) وعنوانها:
"The Southern Area of the Amirate of Makkah, (3rd- 7th/ 9th- 13 th Centuries,) Its History, Archaeology and Epigraphy"
وستنشر قريبًا - إن شاء الله.

يأتي اكتشاف موقع حَمْدَانَة الذي هو موضوع هذا البحث، ليضيف حلقة جديدة إلى منظومة المواقع الأثرية بتهامة ، وجنوب الحجاز.

وحمدانة بئر معروفة بوادي عُلَيِّب التابع لمنطقة مكة المكرمة، ومحطة من محطات طريق الحج التهامي الساحلي الذي كانت تطرقه قوافل الحج القادمة من الجهات الواقعة إلى الجنوب منها، ثم من ورائها جنوبًا إلى اليمن، وشرقًا إلى عمان التي كان لها أيضًا طريق ساحلي إلى مكة المكرمة عبر حضرموت ، فعدن فتهامة اليمن، ثم تهامة الشام ، فجنوب الحجاز إلى جدة ومكة.

وتأتي دراسة هذه المجموعة من النقوش الإسلامية التي عثر عليها في موقع حمدانة، والتي تنشر لأول مرة في هذا الكتاب، لتؤكد المعلومات التي أوردها الجغرافيون المسلمون حول مسار هذا الطريق؛ لأنها تحمل أسماء بعض الشخصيات المنسوبة إلى تلك الجهات التي كانت قوافلها تستخدم الطريق المذكور، في العصور الإسلامية. يضاف إلى ذلك وجود أسماء شخصيات أخرى محلية ومكية، استوطنت ذلك الموقع في عصور مختلفة، لعل دراستها مع غيرها من تلك الأسماء التي وجدت في المواقع التهامية الأخرى، تعطي فائدة كبيرة في معرفة التركيبة للسكانية التي عاشت في تهامة، وجنوب الحجاز عبر العصور الإسلامية. وتؤكد، من ناحية أخرى، تابعية تلك الجهات لإمارة مكة المكرمة، تلك الإمارة التي امتدت مخاليفها الجنوبية لتشمل بلاد عَكّ في اليمن، ومنطقتي ظهران الجنوب، ونجران في المملكة العربية السعودية.

وقد اقتضت طبيعة دراسة هذه المجموعة إلقاء مزيد من الأضواء على جغرافية المكان، وتاريخه، ونصيبه من الذكر في المصادر العربية شعراً ونثراً، والأقوام التي استوطنت به، وعلاقتهم بإمارة مكة، والمواقع الإسلامية الأخرى القريبة منه، وأهميته الزراعية والرعوية، وأسباب جذبه لبعض فئات من أشراف

مكة، والقواد التابعين لهم الذين استوطنوا به، أو اتخذوه ملاذاً آمنا لهم في نزاعاتهم المتكررة.

يلي ذلك دراسة فنية للنقوش الإسلامية التي عثر عليها فيه، اشتملت على وصفها، وقراءة نصوصها، وتحليلها تحليلاً فنيًا، وإبراز أهميتها الفنية، وقيمتها التاريخية، وماتضيفه من جديد إلى المعرفة الإنسانية.

وقد جاء الكتاب في مقدمة، وفصلين اثنين: يتحدث الفصل الأول عن الإطار المكاني والزماني، ويتناول ذكر وادي عليب في المصادر والمراجع العربية، وأسباب تسميته، واشتقاقه، وتحقيق موضعه، وذكر منابعه في المنطقة الجبلية، وامتداده في الأراضي السهلية، وقدم الاستيطان به. ويشتمل الفصل أيضًا على خلفية تاريخية للمنطقة بمن في ذلك العمال الذين أقطعت لهم، والذين تقلبوا على إدارة شئونها من قبل أشراف مكة، تبعًا للأسر القائمة على حكمها، من موسويين، وهاشميين، وقتاديين، بالإضافة إلى إيراد تحقيق مختصر لموقع حمدانة الذي عثر فيه على نقوش هذه المجموعة، وكذلك وصف الطريق الموصل إليها من الصُّهْوَة، المركز الإداري الحالي لوادي عُلَيْب، والمنطقة المحيطة به.

ويتناول الفصل الثاني دراسة النقوش الإسلامية التي عثر عليها في موقع حمدانة، والتي تتكون منها نقوش هذه المجموعة، موضوع الدراسة، وعددها سبعة، بين مؤرخ، وغير مؤرخ، بحسب ترتيبها الزمني الثابت والمحتمل، حيث أمكن دراستها دراسة فنية تحليلية، استُخْلصت منها أهم الحقائق التاريخية، وأبرز الجوانب الفنية لتلك المجموعة التي تعدّ على قدر كبير من الأهمية، على الرغم من قلتها. ثم ذُيِّل الكتاب بخلاصة عن أهم النتائج التي أمكن الوصول إليها.

وختامًا، يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف التي أذنت لي بزيارة تلك المواقع، وخاطبت مشكورة إدارات التعليم بها لتسهيل مهمتي، وتقديم ما أحتاج إليه من مساعدات. وسيدرك الزائر للمناطق الأثرية في المملكة العربية السعودية حرص الإدارة العامة، والقائمين عليها على حماية الآثار في بلادنا، وإحاطتها بسياجات منيعة، وتوظيف حراس يقومون على مراقبتها. والمحافظة عليها، والشكر أيضًا لأخي وصديقي الأستاذ إبراهيم بن علي الفقيه، موجه تربوي بإدارة تعليم اللَّيْث، والعضو السابق في جمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض (الملك سعود حاليًا) على حماسه للآثار، وعنايته بها، وتفقده لشئونها في حدود منطقته، وعلى مرافقته لي إلى ذلك الموقع. وكذلك للأخوة الأستاذ علي أبو الزور، الموظف بإدارة تعليم الليث، والأستاذين بَرْوَجِي بن أحمد المتحمي، ومحمد بن دابش المقعدي، العاملين في حقل التدريس بالقنفذة وجدة على التوالي، كما أشكر مركز البحوث بكلية الآداب - جامعة الملك سعود على دعمه لرحلاتي الميدانية إلى تلك المنطقة الغنية بكتاباتها ونقوشها. وكذلك كل من قدم لي يد العون والمساعدة أثناء إعداد مادة هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الإطار المكاني والزماني

- وادي عليب.
- الخلفية التاريخية.
- موقع حمدانة الأثري.

وادي عُلَيب:

تقع حَمْدَانَة في وادي عليب المشهور في أشعار العرب، وفي كتابات الجغرافيين المسلمين، حيث ورد ذكره عند بعض هؤلاء تبعًا لموقعه من طريق الحج إلى مكة المكرمة، وورد عند آخرين لشهرته بوصفه واديًا من الأودية التهامية، ناهيك عن الشعراء الذين تغنّوا به في شعرهم قبل الإسلام وبعده.

ولعل أول من عرض لذكر عُلَيب من الجغرافيين المسلمين الذين وصلت أعمالهم إلى يديّ، هو اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) الذي يورد عليب ضمن مراحل الطريق بين صنعاء ومكة المكرمة، ويشير إلى أنها تقع بين اللَّيْث وقَرْمَا[١]. يلي اليعقوبي معاصره الحربي (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) الذي يتضمن كتابه خبراً في الحاشية عن مراحل الطريق بين زَبِيْد ومكة المكرمة، ومنها عليب التي جاء ذكرها في تلك الحاشية بين اللَّيث وقرما أيضاً[٢]. ثم يأتي بعدهما ابن خرداذبة (توفي في حدود ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ، حيث يعرض لذكر مراحل الطريق من خولان ذي سحيم إلى مكة المكرمة ، جاعلاً موقع عليب إلى الشمال من دَوْقَة[٣]. وهو مُحِقٌّ في مايورده بالنسبة لموقع عليب من دوقة لولا أنه أورد بعدها يَبَة[٤]. وهذا في الواقع يخالف الحقيقة، ويجانب الصواب، لأن وادي يبة يقع إلى الجنوب من وادي عليب بمسافة كبيرة، ويفصل بين الواديين المذكورين خمسة أودية على الأقل هي : وادي قَرْما ، ووادي نَاوَان ، ووادي الحَسْبَة (الأحْسَبَة) ، ووادي لُومَة ، ووادي قَنُونَا[٥]. يلي ابن خرداذبة قدامة بن جعفر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) في ذكره لموقع عليب على الطريق

---

(١) كتاب البلدان ، ص٣١٧ .

(٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، ص ٦٤٦-٦٤٧ .

(٣) كتاب المسالك والممالك ، ص ١٤٩ .

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) انظر: البلادي، بين مكة واليمن، ص ٦٧- ١٤٦.

بين مكة المكرمة، وخولان ذي سحيم أيضًا، حيث لانجد اختلافًا كبيراً بينه وبين سابقه، لولا أن الأخير يجعل اللّيث إلى الشمال مباشرة من عليب[1]. وهو أمر يكاد ينطبق على الواقع، لأنه يتحدث عن مراحل ومحطات، وليس عن أودية، وإلا لما أغفل ذكر وادي حَلْيَة، ووادي أعْيَار اللذين يقعان على التوالي بين عليب واللّيث[2]. وآخر من نستدل برأيه من الجغرافيين المسلمين في ذكر موقع عليب على طريق الحج بين مكة واليمن، هو الإدريسي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤-١١٦٥م) الذي يورد موقع عليب مقترنًا بموقع دوقة، ويصفهما بأنهما «قريتان عامرتان»[3].

أما أولئك الذين يتحدثون عن عليب بوصفه واديًا، فيأتي في مقدمتهم الحسن الهمداني (توفي حوالي ٣٤٤هـ / ٩٥٥ - ٩٥٦م) عندما يقول: «وعليب واد بين الخبتين خبت أذن وخبت البزواء، وهو في مساقط بارق من غور السراة»[4]. والواقع أن تحديد الهمداني لموقع وادي عليب يعدّ دقيقًا إلى حد ما في مايتعلق بموقعه في الخَبْت، أما موقعه في مساقط بارق من غور السراة فهو بعيد عن الواقع بُعْد بارق عن مساقط وادي عليب المعروفة في بلاد زهران في وقتنا الحاضر[5]. يأتي بعد الهمداني أبوعُبَيْد البكري (ت٤٨٧/٤٩٤/١٠٩٤م)، وهو أكثر تفصيلاً من سابقه في ذكره لعليب من حيث إيراده لوجهتي النظر المتعلقتين بكون اسم عليب يطلق على الوادي والقرية معًا، فضلاً عن أنه أول من ضبط اسم عليب من الجغرافيين المسلمين، في حدود ماوصل إلى علمي، وذلك عندما يقول: «عُلَيْب: بضم أوله وإسكان ثانيه بعده الياء مفتوحة...

(١) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ص١٩٢.

(٢) انظر: البلادي، بين مكة واليمن، ص ٥٢، ٥٦.

(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١، ص١٤٧.

(٤) صفة جزيرة العرب، ص ٣٣٣.

(٥) انظر: الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص ١٥٧ ؛ السلوك، بلاد غامد وزهران، ص ١٧٧.

ثم باء معجمة بواحدة على وزن فُعَيْل هكذا ذكره سيبويه، وحكى فيه غيره عِليب بكسر أوله، وهو واد لهذيل بتهامة، وقيل: قرية»[1]. ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م): «عُلَيّب واد معروف ليس في الكلام فُعَيّل إلا هذا»[2]. ويذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) وادي عليب على نحو مايذكره سابقه أبوعُبيد البكري - في مايتعلق بضبط الاسم ووزنه، إلا أنه يعطي تعليلاً لتلك التسمية من حيث كونها جاءت من العُلُوب أي الآثار، وعَلَبَ النبات إذا جسا، وعَلِبَ اللحم إذا غلظ، والعَلِب الوعل الضخم المسنّ، والعَلْب الأثر، والوادي لايخلو من انخفاض وحزن. ويتفق ياقوت مع الزمخشري وغيره على أن صيغة لفظ وادي عليب، ووزنه لم يجئ عليهما بناء غير هذا[3].

وقد نال وادي عليب نصيبًا غير وافر من الذكر في ماوصلنا من الشعر العربي، معظمه للاستشهاد، ومبثوث في كتابات الجغرافيين المسلمين، من ذلك قول دريد (لعله دريد بن الصِّمّة، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، وتوفي سنة ٨هـ/ ٦٣٠م):

أغَرْنا بصاراتٍ ورَقْدٍ وطَرَّفَتْ بنا يوم لاقى أهلُها البؤسَ عُلَيْبُ[4]

ويقول معاصره الشاعر الهذلي، ساعدة بن جؤية:

والدومُ من سَعْيَا وحَلْيَة منزلٌ والدومُ جاء به الشُّجُوْنُ فعليبُ[5]

أما في العهد الأموي، فقد جاء ذكر عليب على لسان ثلاثة من شعراء ذلك العصر، أولهم عبدالله بن الأحوص (ت١٠٥هـ/٧٢٣هـ) الذي يقول:

---

(١) معجم ما استعجم، جـ٣، ص ٩٦٥.

(٢) الجبال والأمكنة والمياه، ص١٦٤.

(٣) معجم البلدان، جـ٤، ص ١٤٨.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، جـ٣، ص ٩٦٥.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٩٩.

فقالت تَشَكّى غربةَ الدارِ بعدما أتى دونها من بطنِ عُكْوَةَ ميثَبُ
وقد شاقها من نظرةٍ طرقت بها ومن دونها بركُ الغمادِ فعُلَيَبُ[1]

وثاني هؤلاء جرير بن عطية الخطفي(ت١١٤هـ/٧٣٢م)، وفيه يقول:
غَضبت طُهَيّةُ أن سببت مجاشعًا عَضّو بِصُمّ حجارةٍ من عُلَيَبِ[2]

أما الثالث فهو أبو دَهْبَل الجُمَحِي (ت١٢٦هـ/٧٤٣- ٧٤٤م) الذي كانت تربطه بوادي عليب روابط قوية استمدها من صلته بصديقه وممدوحه عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بابن الأزرق الذي مات ودفن بعليب[3]، حتى أن أبا دهبل نفسه أوصى إذا مات أن يدفن بعليب[4]. ومع ذلك، لم يصرّح بذكر عليب في ديوانه إلا في بيتين اثنين من الشعر تضمنت أحدهما قصيدته الميمية المشهورة التي يصف بها ناقته، وهذا البيت هو :

فماذَرَّ قَرنُ الشّمْسِ حتى تبيَّنَتْ بعليبَ نخلاً مشرفًا ومخيِّمَا[5]

والثاني ورد في مطلع مرثية رثى بها صديقه ابن الأزرق سابق الذكر، يقول فيها:

لقد غالَ هذا اللّحْدُ من بطنِ عليب فتى كان من أهلِ النّدى والتَّكَرُّمِ
. . .
سقى الله أرضًا أنت ساكنُ قبرَها سجيلُ الغوادِي من سحيلٍ ومُبْرمِ[6]

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، جـ٤، ص١٢٨٢.
(٢) ديوان جرير، ص ٤٥.
(٣) حفيد الصحابي الجليل، والقائد المشهور خالد بن الوليد، ولي اليمن في عهد عبدالله بن الزبير، انظر: الديبع، قرة العيون، جـ١، ص ٩٥- ٩٦.
(٤) ديوان أبي دهبل الجمحي، ص ٤٥، حاشية ٢.
(٥) مطلع القصيدة:

ألا عَلقَ القلبُ المتيمُ كلثما لجاجًا ولم يلزمْ من الحب ملزما

انظر: ديوان أبي دهبل الجمحي، ص ١٠٦- ١٠٩.
(٦) ديوان أبي دهبل الجمحي ، ص ٦٥.

أما في كتابات المحدثين فلعل شرف بن عبدالمحسن البركاتي كان من أوائل من عرض لذكر وادي عليب في رحلته إلى تلك المناطق حيث يصفه بأنه كثير المياه، وأن ماءه الذي يأتيه من جبال نخرة الواقعة إلى الشرق من الوادي في تخوم السراة، يتدفق على وجه الأرض. ويصفه أيضًا بأن مزروعاته وفيرة، وخيراته عظيمة، وأشجاره كثيرة[1]. يليه فيلبي الذي مر بالوادي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ (فبراير سنة ١٩٣٦م)، ولم يطلق عليه اسم عليب، وإنما أطلق عليه اسم الشَّاقَّة اليمانيَّة، وهو الاسم الذي يشتهر به في الوقت الحاضر تمييزاً له عن الشَّاقَّة الشَّاميَّة التي يشتهر بها حاليًا وادي حَلْيَة الواقع قليلاً إلى الشمال من وادي عليب، أو مايعرف بالشاقة اليمانية على نحو مايذكر فيلبي. ويطلق على الواديين معًا اسم الشُّوَاق بصيغة الجمع. وقد استطاع فيلبي - على الرغم من مروره السريع - أن يقدم وصفًا لوادي عليب، ولمنابعه من جبال نَخْرَة ببلاد زهران، وعن عمق التربة الرسوبية التي تشكل أراضيه الطينية والتي قدرها بحوالي خمسة أقدام. كما قدّم وصفًا عن أشجاره، ومياهه، وزراعته، وعقد مقارنة بينه وبين جاره من الشمال، وادي حلية أو الشاقة الشامية، وقدّر المسافة بينهما بحوالي خمسين ميلاً عند منابعهما في الشرق، وبميلين فقط قرب مصبهما في البحر[2]. يلي فيلبي الشيخ حمد الجاسر الذي يذكر عليب في أربعة مواضع من كتابه **في سراة غامد وزهران**، أغلبها يتعلق بالجزء الواقع في السراة ذلك الجزء الذي يختص به موضوع الكتاب نفسه[3]. أما الأستاذ علي السلوك فيذكر أن لفظ عليب يطلق على الوادي من نقطة تبدأ من جنوب بلدة

---

(١) الرحلةاليمانية، ص ١٤.

(٢) Arabian Highlands, pp. 700-701.

لفظ الشاقة أو الشواق، وجد له أصل عند مرتضي الزبيدي الذي يطلق على موقع الواديين الشُّقَّان.

انظر: تاج العروس، جـ٦، ص ٣٥٤.

(٣) في سراة غامد وزهران، ص ١٢٢، ١٥٧، ٣٥٩، ٤٦٨.

الحَجْرَة، المعروفة في تلك الجهة، بحوالي عشرة كيلومترات ، ويذكر أن من روافده الشَّعْرَاء ورَمَا والجَرْدَاء والحجرة، وأن سكانه في جهة الساحل هم الأشراف ذوو حسن[1] . وممن عرض لذكر عليب من الكتاب المحدثين الأستاذ حسن الفقيه حين يورد معظم ماقيل عنه في المصادر العربية شعراً ونثراً[2]، إلا أن الأستاذ عاتق بن غيث البلادي يصف وادي عليب، كما هو عليه الآن، وتبعًا لما يقتضيه الحال من الكتابة لأهل زماننا؛ حيث يُفصّل كثيراً في ذكر ذلك الوادي، وتحديد موقعه، وذكر روافده، والقبائل التي تقطنه، والمواقع التي تنتشر على ضفتيه[3] .

يتضح من الأقوال السابقة أن وادي عليب من الأودية التهامية المشهورة قديمًا وحديثًا ، وأنه يستمد سيوله من جبال السروات التي تقطنها قبائل زهران، ويصب في البحر الأحمر، وله دلتا عريضة على الساحل، بها أراضٍ زراعية خصبة تكثر فيها الأشجار والنباتات، وتجود فيها مختلف المحاصيل الزراعية المحلية، وأغلب سكانها من الأشراف الحسنيين. وأقرب الأودية لوادي عليب من الشمال وادي حلية سابق الذكر، والذي لاتقل شهرته عن شهرة وادي عليب في القديم والحديث، ويحف به من الجنوب سهل منبسط يسمى خَبْت حُفَار لكثرة حفائر الماء به. وأعلى وادي عليب من الشرق تقطنه قبائل زهران، وأسفله من الغرب للأشراف الحسنيين في الغالب. وهم يتبعون إمارة اللَّيث بمنطقة مكة المكرمة، على حين تتبع الأجزاء العليا الواقعة منه في بلاد زهران، إما لمنطقة الباحة، أو لإمارة الليث أيضًا .

---

(١) بلاد غامد وزهران، ص ١٧٧- ١٧٩ .

(٢) «مدينة السرين الأثرية»، ص ٥٧٣- ٥٧٥ .

(٣) بين مكة واليمن، ص ٦١-٦٦ .

ويخترق الخط المزفت ، بين مكة المكرمة وجازان ، وادي عليب من أسفله، وأقرب نقطة يمر بها من ذلك الوادي هي بلدة الصَّهْوَة، وهي المركز الإداري لتلك الجهة، ومقر الإمارة، والمرافق الحكومية الأخرى. وتقع على الحافة الشمالية للوادي، وتبعد عن مدينة الليث بحوالي أربعة وخمسين كيلومتراً تقريبًا في اتجاه الجنوب الشرقي منها ، وعن مكة المكرمة بحوالي ٢٧٩ كيلومتراً[١].

والصهوة بلدة حديثة النشأة، ربما يرتبط قيامها بوجود السيارات، وتحول الطريق إليها من حمدانة التي سنأتي إلى ذكرها بعد. ومع ذلك، فإن موقعها قائم في منطقة حضرية، عثر فيه وبالقرب منه، على موقعين أثريين أحدهما يقع في بطن الصهوة نفسها ، على يسار الطريق المتجه إلى جازان، وهو عبارة عن أسس لقصر عظيم، أو قلعة كبيرة ربما كانت للشريف راجح بن قتادة، أمير السرين، الذي انتقل إلى هذا الموقع في حوالي منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد[٢] ، والآخر يقع على بعد حوالي ثلاثة عشر كيلومتراً من الصهوة، على الطرف الشمالي لوادي عليب، وهو عبارة عن عشرة مواقع صغيرة تمتد لمسافة قدرها خمسة كيلومترات، وتتكون من تلال سكنية، لايتضح منها إلا بعض الأساسات، وركام المنازل المتهدمة، وبعض كسر الفخار، والطوب الأحمر ، بالإضافة إلى مقبرة قديمة مهجورة ليس بها شواهد منقوشة، تقع إلى الغرب من هذا الموقع، وإلى الغرب من المقبرة توجد آثار مصنع للطوب الأحمر[٣]. ويغلب على الظن أن هذه المواقع الأثرية في بلدة الصهوة، وحولها، تدلل على أن هذه البلدة قامت على أنقاض منطقة سكنية أقدم منها.

---

(١) البلادي، بين مكة واليمن، ص ٦٥.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٤، ص ٢٢١.

(٣) Al-Zaila^{c}i "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 111-112.

الخلفية التاريخية :

كان وادي عليب ولايزال مرتبطًا ارتباطًا مباشراً بإمارة مكة المكرمة، فهو يقع ضمن أعمالها أو مخاليفها القريبة منها، ويدخل تحت نفوذ أميرها، ومتولّي شئونها في جميع مراحل تاريخها حتى العصر الحاضر. ويعدّ هذا الوادي إلى جانب جاره من الشمال، وادي حلية، من أشهر الأودية التابعة لإمارة مكة المكرمة. وكانا يشكّلان معًا إحدى الأعمال، أو الأقاليم المهمّة التي يتولاّها عمّال من قبل والي مكة، أو أميرها في مختلف العصور الإسلامية[1]. وكانت حاضرة هذين الواديين - وادي عليب ووادي حلية - مدينة السّرّين الأثريّة التي تقع أطلالها على ساحل البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة اللّيث الحاليّة بحوالي أربعين كيلو متراً جنوبيًا، وعن مكة المكرمة بحوالي ٢٤٠ كيلومتراً إلى الجنوب أيضًا. وهي في مصبّ وادي حلية من ناحية البحر الذي ذكرنا سابقًا نقلاً عن فيلبي، أن المسافة بينه وبين وادي عليب، من تلك النّاحية، هي اثنان من الأميال فقط[2]. أما من ناحية حمدانة الواقعة على بعد حوالي ثمانية كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من السّرّين، فإن المسافة تضيق بين الواديين بحيث لايفصل بينهما إلا تلّ رملي، وبعض العقوم الترابية.

والسّرّين والواديان تعني شيئًا واحداً في مفهوم تعيين العمّال، وفي سياق بعض الأحداث في تلك الجهات، وكثيراً مانبّه المؤرخون إلى أن السّرّين إنّما

(١) عُرف هذا العمل قديمًا باسم السّرّين، نسبة إلى مدينة السرين التي كانت إحدى الموانئ الجنوبية لإمارة مكة المكرمة، ويُعرف حاليًا باسم منطقة اللّيث، نسبة إلى مدينة اللّيث التي تقع على بعد حوالي مئتي كيلو متر إلى الجنوب من مكة المكرمة. وهذا العمل، أو المنطقة تتبع إمارة مكة قديمًا وحتى العصر الحاضر كما قدمنا. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٦؛ العذري، منازل الحجاز، مخطوط، ورقة ١٥ب؛ البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ١٣- ١٥؛ البلادي، بين مكة واليمن، ص ٣٠- ٣٢.

(٢) أشرنا سابقًا إلى قول فيلبي، أما عن كونها تقع في مصب وادي حلية، فانظر: ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص ٢٦٧، وانظر أيضًا: الخريطة المرفقة رقم (١).

تعني الواديين[1]. غير أن السِّرِّين ذات الموقع المعروف، كانت - كما أسلفنا - حاضرة للإقليم، والواديان ربما أطلقت على الإقليم أو العمل نفسه. أما بعد اندثار مدينة السِّرِّين، بُعَيْد القرن الثّامن الهجري/ الخامس عشر للميلاد، فإن اصطلاح الواديين بقي شائعًا ومتداولاً، ولابُدَّ أنه استُعيض بحاضرة جديدة ربما كانت في وادي عليب، لاتِّساع ساحله، وكثرة الاستيطان به، ومن المحتمل أن تلك الحاضرة كانت في موقع حمدانة الآتي ذكره، أو أنها تقع بالقرب منه.

ويجد المرء صعوبة في إيجاد تاريخ متصل للواديين في غياب الإشارات التاريخية، وشُحّ المعلومات في المصادر المكيّة عن تلك الجهات، وخصوصًا في القرون الثلاثة الأولى للهجرة النبويّة التي لانعرف - على وجه الدّقة والتحقيق - شيئًا عن أسماء العمال أو الولاة الذين أسندت إليهم خلالها مهامّ ذلك الإقليم، على الرّغم من قدم الواديين والسِّرِّين معًا، وأنها كانت معروفة منذ ماقبل الإسلام، كما أسلفنا[2]. أما بعد ذلك، فقد ارتبطت أسماء أولئك الولاة أو العمال بأسر الأشراف التي استقلّت بحكم مكة المكرمة منذ منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وتأتي الأسرة الموسويّة، نسبة إلى موسى الثّاني، بن عبدالله الشيخ الصّالح، بن موسى الجون، على رأس تلك الأسر. فهي أول من استقلّ بحكم مكة المكرمة عن الخلافة العباسيّة في عهد مؤسّسها جعفر بن محمد بن الحسين الأمير، ولبثت في الحكم حوالي قرن من الزمان من سنة ٣٥٧- ٤٥٣هـ/ ٩٦٨- ١٠٦١م[3]. وفي عهد تلك الأسرة تقاطر على

---

(١) انظر: الفاسي، **العقدالثمين**، جـ٤، ص ٣٧٨؛ جـ٦، ص ٦٠؛ ابن فهد، نجم الدين، **إتحاف الورى**، جـ٣، ص ٢٣٠؛ ابن فهد، عز الدين، **غاية المرام**، جـ١، ص ٦٢٢.

(٢) وانظر أيضًا: ابن المجاور، **تاريخ المستبصر**، ص ٥٣؛

al- Zaila^{c}i, "the Sauthern Area of the Amirate of Makkah", pp. 128- 129.

(٣) عن حكم هذه الأسرة، انظر: السباعي، **تاريخ مكة**، جـ١، ص ١٧٢- ١٨١؛ الزيلعي، **مكة وعلاقاتها الخارجية**، ص ٤٢ - ٦١ ؛ مورتيل ، **الأحوال السياسية**، ص ١٤- ٢٣.

حكم السِّرَّين أو الواديين عدد من أفراد الأسرة الموسويَّة عُرف منهم يحيى ابن علي بن الحسين الأمير، ثم أخواه عبدالله بن علي والحسن بن عليّ ثم ابن الأخير يحيى بن الحسن[١]. وهؤلاء الثَّلاثة ينعتهم ابن عنبة بلقب أمراء السِّرَّين، ويضيف إلى يحيى بن الحسن هذا صفة أخرى هي أنه «كان جبَّاراً قتل ولده بالعقوبة على طلبه الإمارة»[٢]. ومع ذلك، فقد كان له عقب، ومن المحتمل أن إمارة السِّرَّين أو الواديين بقيت في عقبه، أو في عقب ابن عمِّه الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين الأمير[٣]، على الأقل خلال فترة حكم الأسرة الموسويَّة لإمارة مكة المكرمة الذي امتدَّ إلى سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، كما أسلفنا.

أما في عهد الهواشم الذين ورثوا حكم مكة من بني عمهم الموسويِّين، ولبثوا في السُّلطة حتى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠- ١٢٠١م[٤] - فلم تسعفنا المصادر المتاحة إلا باسم واحد فقط من أفراد تلك الأسرة على أنه تولَّى حكم السِّرَّين، ذلك هو محمد بن قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم الذي ينعته ابن عنبة بأنه أمير السِّرَّين، ويذكر أنه توفِّي مقتولاً على يد ابن أخيه فليته بن قاسم، دون أن يشير كعادته إلى أسباب مقتله أو تاريخ وفاته، لأنَّه - كما هو معروف - يُعنى بالأنساب، ولايدخل كثيراً في تفصيل تواريخ الأحداث[٥].

---

(١) الزيلعي، «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية»، ص ١٧٤- ١٧٥.

(٢) عمدة الطالب، ص ١٥٧.

(٣) الزيلعي، «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية»، ص ١٧٥.

(٤) أول من حكم مكة المكرمة من أفراد هذه الأسرة هو محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد الذي يلتقي مع الموسويين في جدهم المشترك الحسين الأمير بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون. انظر: ابن عنبة، **عمدة الطالب**، ص ١٥٧، ١٦٠؛ وانظر أيضًا: الفاسي، **العقد الثمين**، ص ٤٣٩- ٤٤٤؛ الطبري الحسيني، **إتحاف فضلاء الزمن**، مخطوط، ورقة ٩ب؛ مورتيل، **الأحوال السياسية**، ص ٢٣.

(٥) عمدة الطالب، ص ١٦١.

كما لم تمدّنا المصادر التّاريخيّة بأسماء آخرين تولّوا حكم السّرّين غير محمد المذكور. ومع ذلك، فإنّ هذه الإشارة اليتيمة التي يوردها ابن عنبة عن تولّي محمد بن قاسم، وهو من أسرة الهواشم، مقاليد الأمور في السّرّين، تدل على أن منصب الإمارة في إقليم الواديين انتقل من الموسويّين إلى بني عمومتهم الهواشم، وأنه بقي في الأخيرين حتى زوال حكمهم من مكة المكرمة على يد قتادة بن إدريس سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠-١٢٠١م[١]. وبزوال دولة الهواشم من مكة، وانتقال حكمها إلى آل قتادة، زال نفوذهم كذلك من السّرّين ليصبح في أيدي أفراد من الأسرة الجديدة، وهي أسرة آل قتادة، سنعرض لهم في الصفحات التّالية.

وكان أوّل من تولاها منهم راجح بن قتادة بن إدريس، إلا أن بداية حكمه للسرين لم تكن معروفة قبل سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م عندما أقدم الملك المسعود الأيوبي على احتلال مكة المكرمة في تلك السّنة، وعيّن عمر بن علي بن رسول واليًا عليها، واعترف براجح بن قتادة حاكمًا للسّرّين وماحولها[٢]. وهذا الاعتراف لايعني بداية حكم راجح لذلك الإقليم، إذ يغلب على الظّن أنه كان يحكمه قبل ذلك التّاريخ بكثير، وربما يعود ذلك إلى عهد والده قتادة بن إدريس، بدليل ارتباط راجح السّكني بتلك الجهات، ذلك الارتباط الذي تواتر ذكره في المصادر التي بين أيدينا، والتي يذكر بعضها أن راجحًا كان يسكن بظاهر مكة عند الأعراب[٣]، أو أنه كان يسكن بناحية الواديين[٤]، والواديان

(١) الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ٢، ص ٣١٥؛ **العقد الثمين**، جـ٧، ص٤٠؛ مورتيل، **الأحوال السياسية**، ص٣٦.

(٢) ابن فهد، نجم الدين، **إتحاف الورى**، جـ٣، ص ٣٤- ٣٦؛ الزيلعي، «حاكم السرين»، ص ٢١- ٢٢.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ٩، ص ٣٤٥؛ ابن فهد، عزالدين، **غاية المرام**، جـ١، ص ٦١٦.

(٤) السنجاري، **منائح الكرم**، مخطوط، ورقة ٢٩٧.

والسَّرَّين شيء واحد حيث تطلق الأولى على الإقليم، والثَّانية على العاصمة، كما سبق أن أوضحنا، بل إن الصَّبَّاغ والجنَّابي يذكران صراحة أن راجحًا كان يسكن السَّرَّين بين حَلِيْ ومكة(١).

ولانجد مبررًا لتركه مكة حيث يقيم معظم أفراد أسرته، وسكناه في مدينة السَّرَّين ذات الموقع النَّائي، إلا الاعتقاد بأنه كان واليًا عليها، وعلى المنطقة المحيطة بها من قبل والده قتادة بن إدريس. ومهما يكن من أمر، فإن راجحًا توثَّقت علاقته بالملك المسعود، زعيم بني أيُّوب في اليمن، بعد طرد أخيه حسن ابن قتادة نهائيًا من مكة المكرمة، الأمر الذي يسَّر له مدَّ نفوذه ليشمل إلى جانب السَّرَّين حلي، ونصف المخلاف(٢).

ثم ازدادت تلك العلاقة وثوقًا بزعيم بني رسول، الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي ورث حكم اليمن بعد وفاة الملك المسعود سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، حتى أن راجحًا قدَّم لابن رسول جُلَّ المساعدات في حربه مع بني أيُّوب في الحجاز، وجمعت بين الاثنين عداوة الملك المنصور لبني أيُّوب، وعداوة راجح ابن قتادة لأعوانهم الأشراف من بني أبيه، ومطالبته بحكم مكة المكرمة. وقد تمثَّل ذلك الحلف في شنِّ حملات كثيرة على مكة المكرمة كانت السَّرَّين، بزعامة راجح، إحدى قواعدها المتقدمة، وكان النُّصر في أغلبها حليف الشريف راجح ابن قتادة، وسلطان بني رسول(٣). ومن المحتمل أن راجحًا استمرَّ في أغلب أيَّامه حاكمًا لذلك الإقليم حتى وفاته في سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م(٤).

---

(١) تحصيل المرام، مخطوط، ورقة ٢٢١؛ البحر الزاخر، مخطوط، ورقة ٤٣٤ أ.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص ٣٧٣.

(٣) ابن فهد، عز الدين، غاية المرام، جـ١، ص ٦١٨- ٦٢٢؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص ٢٩٣- ٢٩٧؛ الزيلعي «حاكم السرين»، ص ٣٥- ٣٨.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص ٣٧٩ ؛ ابن فهد، عزالدين، غاية المرام، جـ١، ص ٦٢٣.

أما بعد وفاة الشريف راجح فلم تفصح المصادر عن أن أحداً من الأشراف، أو من ذوي ثقتهم تولّى حكم الواديين، واستقرّ بحاضرتها مدينة السِّرّين، وإن كانت هناك بعض الإشارات التي تؤكد أن بعضهم أقام فيها مثل الشريفين رُمَيْثة وعُطَيفة ابني أبي نُمي اللّذين توجّها إلى الواديين في سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م، وربما أقاما بحاضرتها السِّرّين، بعد أن ترك عطيفة ولده مُباركًا بمكة، وترك رميثة ولده مُغَامسًا بالجديد[١]. ولاندري إن كان الواديين مُقْطعة لهما، أو لأحدهما، أو أنهما أقاما في ضيافة متولّيها من ذوي قرابتهما، أو أنهما اختارا الإقامة فيها حسمًا لبواعث الشرّ، أو درءًا للنّزاع الذي شبّ بينهما بسبب التّنافس على حكم إمارة مكة المكرمة[٢]. حتى إذا كان عهد الشّريف عجلان ابن رميثة الذي حكم مكة المكرمة، فترات متقطعة بين سنة ٧٤٦هـ إلى سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٥ - ١٣٨٦م[٣]، ذُكِر أنه أعطى مغامسًا ومباركًا المذكورين السِّرّين في سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م[٤]. إلا أنه ليس من المؤكّد إن كانت تلك الأعطية على سبيل الإقطاع أو الولاية، أو أنهما باشرا ولايتها أو إقطاعها بنفسيهما، أو باشرها آخرون نيابة عنهما ؛ لأن الأحداث التي تلت ذلك التّعيين تشير إلى أنهما لم يكونا في السِّرّين، وإنّما كانا خارجها[٥]. ومن المحتمل أن مباركًا

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص ٤١٦.

(٢) ابن فهد، نجم الدين ، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٦-٢.

(٣) دحلان، أمراء البلد الحرام ، ص ٣٨- ٥١.

(٤) ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٢٠-٢٣؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، جـ٤، ص٢٣٩.

(٥) ذهب مغامس إلى مصر في آخر تلك السنة، وقبض عليه فيها، ولم يعد إلى مكة إلا في سنة ٧٤٨هـ/ ١٤٤٤م. أما مبارك فقد انشغل بحروب ومعارك مع الأشراف، والقواد، وأهل سواكن حتى وفاته في سنة ٧٥١هـ/ ١٤٤٧م. انظر: الفاسي، العقد الثمين، جـ٧، ص ١٢٠- ١٢٣؛ ابن فهد، نجم الدين ، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٢٣١- ٢٣٥، ٢٣٧؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص٣١٦.

كان يعاودها، وكان على صلة بها، لأنه قدم من ناحيتها إلى مكة المكرمة في آخر سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، في محاولة للاستيلاء عليها، ولكنه فشل [١].

وتعد هذه الحادثة آخر الحوادث المتعلقة بذكر السُّرَّيْن في المصادر التاريخية المكية المتاحة، ولعلّها أخذت في الاضمحلال منذئذٍ حتى اندثرت نهائيًا بنهاية القرن الثَّامن الهجري/ الرَّابع عشر للميلاد، على حين ظلّ اسم الواديين شائعًا ومتداولاً، وظلّ الأشراف يممّون وجوههم شطر ذلك الإقليم في العهود التي تلت سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥- ١٣٤٦م. واختلفت أهدافهم في ذلك، بين متولٍّ له، أو هارب إليه من وجه السُّلطات الحاكمة في مكة المكرمة، أو لاجئ إليه لطلب العون والمساعدة، لاسترداد مايعتقد بحقوقه المسلوبة في مكة، أو منتجع إليه لرعاية إبله ومصالحه، وأملاكه الزِّراعية مستفيداً من خصوبة أرضه، وطيب مراعيه، وغزارة مياهه، ونحو ذلك.

ومما له دلالته في هذا الشأن، أن الشريف عجلان بن رميثة عزل عن إمرة مكة في سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م، واستبدل بأخيه ثُقْبة بن رميثة. وكان عجلان في تلك الأثناء مقيمًا بالواديين حيث عمد إلى الاستيلاء على أموال كثيرة لبعض أهل مكة قادمة من اليمن، فتقوّى بها، وجمع الجموع، وذهب بهم في السَّنة التَّالية إلى مكة، فتمكّن من استرداد ملكه من إخوته، وحكمها بمفرده [٢]. وفي سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م لعب ثقبة بن رميثة الدّور نفسه الذي لعبه أخوه عجلان قبل ثلاث سنوات، عندما قدم مكة المكرمة من الجهات الجنوبيّة التي تشمل في ذلك الوقت، الواديين، واللّيث، وماجاورها، وتمكن من عزل أخيه عجلان، والانفراد بالسلطة، إلى أن اصطلحا على الحكم شراكة في السَّنة التَّالية [٣].

---

(١) انظر: ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٢٣٧؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، جـ٤، ص ٢٣٩.

(٢) ابن فهد، عزالدين، غاية المرام، جـ٣ ١٤٣- ١٤٤.

(٣) ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٢٦٩، ٢٧٢.

وكان لثقبة وعجلان أخ ثالث يدعى سَنَداً، وكان في تلك الأثناء مقيمًا في تلك الجهات الجنوبيّة، إلا أننا لانعرف إن كان هو، أو أحد إخوته، أو أيّ من الأشراف آل أبي نمي، كانوا يتولّون عمل الواديين، أم أنهم هناك فقط لرعاية مصالحهم. ويبدو أن سنداً كان من أبرزهم، فعندما ملّت السُّلطات المملوكيّة في مصر من نزاع عجلان، وأخيه ثقبة، أصدرت أمراً بعزلهما، وإسناد منصب الإمارة في مكة إلى أخيهما سند المذكور، بالاشتراك مع ابن عمه محمد بن عطيفة بن أبي نمي الذي كان حينذاك بمصر، فقدم ابن عطيفة إلى مكة من مصر في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م، على حين قدم إليها شريكه سند من الجنوب، وخلع عليهما بالإمرة[١].

أما في عهد الشريف حسن بن عجلان الذي حكم مكة المكرمة في فترات متقطّعة أيضًا بين سنتي ٧٩٨-٨٢٩هـ/ ١٣٩٦- ١٤٢٦م[٢]، فقد أضحت منطقة الواديين خلال حكمه وطنًا ثانيًا له، ولأخوته، وأبنائه، وذريته الذين يشكّلون غالبيّة سكّانها حتى اليوم[٣]، وكان يقيم فيها من وقت إلى آخر أثناء إمارته لمكة المكرمة كما سيأتي. وفي إحدى تلك المرّات التي كان يقيم فيها بالواديين، وبالتّحديد في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م، أقدم على تقسيم إمرة مكة، ومدخولها بين ابنيه بركات، وإبراهيم، وجعل لكلٍّ منهما ثلث إيراد أمير مكة، وقسّم العساكر بينهما بحيث يكون القوّاد العُمَرَة من نصيب ابنه بركات، والأشراف من نصيب ابنه إبراهيم[٤].

---

(١) الفاسي، **العقد الثمين**، جـ٢، ص ١٤١- ١٤٢؛ جـ٤، ص ٦١٨.

(٢) عن فترات حكم حسن بن عجلان لمكة، انظر: دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ٥٤- ٦٠؛ مورتيل، **الأحوال السياسية**، ص ١١٩- ١٤٠.

(٣) البلادي، **بين مكة واليمن**، ص ٣٨، ٦٥؛ البركاتي، **الرحلة اليمانية**، ص ١٣- ١٥.

(٤) ابن فهد، عز الدين، **غاية المرام**، جـ٢، ص ٣٣٥.

إلا أن هذه الخطوة التي أقدم عليها الشريف حسن سبّبت إرباكًا أمنيًا في مكة المكرمة، وتسبّبت كذلك في عدم الاستقرار في مكة، فاضطرّ الشّريف حسن إلى العودة إليها من الواديين في منتصف السّنة المذكورة. إلا أن عودة الشريف حسن لم تقض على أسباب الخلاف نهائيًا، ذلك أن القواد العمرة خرجوا على طاعته بسبب ما أقدم عليه ابنه وشريكه بركات من إبطال الرسوم التي كانت مقرّرة لهم، فانضمّوا إلى ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان الذي خرج على طاعة عمّه حسن أيضًا، واتّخذوا من المناطق الجنوبيّة ملاذًا لعصيانهم، فطاردهم الشريف حسن في أوائل سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م حتى أجلاهم عن الواديين، وأجبرهم على تجاوزها إلى ماورائها جنوبًا، وعاد الأخير منها إلى مكة المكرمة في آخر جمادى الأولى من السنة نفسها[١].

وما كادت تهدأ الأحوال في الواديين، وتستقرّ الأمور فيها، حتى خرج إبراهيم بن حسن بن عجلان في سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م عن طوع أبيه وشريكه في الإمارة، الشّريف حسن بن عجلان، واستقرّ بالواديين بصحبة الأشراف ذوي راجح بن أبي نمي الذين كانوا على خلاف مع أبيه أيضًا، ولم يتّخذ الشّريف حسن إجراءً عسكريًا ضدّ ابنه إبراهيم سوى إسقاط اسمه من الخطبة، وإلغاء الدّعاء له على زمزم، وأوكل أمر تسوية هذه المسألة إلى ابنه الآخر بركات، وأعانه بخيل وتقفة، وسيّره خلف إبراهيم، وأعوانه من الأشراف ذوي راجح بن أبي نمي إلى الواديين. إلا أن المشكلة ماليثت أن سُوّيت بين الأخوين، وسكنت بذلك الفتنة[٢].

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص ١٤١- ١٤٣.

(٢) ابن فهد، عز الدين، غاية المرام، جـ٢، ص ٣٤٠ ؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص ٣٤٧.

وبعـد أن هدأت الأحـوال في الواديين، توجَّه الشَّريف حسن صـوبهـا في منتصف ذي العقدة من السَّنة نفسها، وأقام هناك إلى أن وصله من يستحثُّه على العودة إلى مكة لوصول جماعة من الأمراء المماليك إليها في آخر شهر ذي القعدة، فاعتذر الشَّريف بضعفه، وتولَّى أمرهم في مكة ابنه بركات، وخفرهم إلى عرفات ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان (٣٤١- ٣٤٢)[1].

إلا أن امتناع الشَّريف حسن عن مقابلة الأمراء المماليك ربما أوغر عليه صدر السلطات المملوكيَّة بمصر، فقدَّمت عونًا عسكريًّا للشريف علي بن عنَان ابن مغامس بن رميثة مكَّنه من الاستيلاء على مكة المكرمة في ربيع الآخر سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م، وأجبر أنصار الشَّريف حسن من الأشـراف المقيمين بمكة، على مغادرتها، والانضمام إليه بالواديين[2] فقامت العساكر الموالية للشَّريف علي بن عنان بمطاردتهم إلى هناك، إلا أن الشَّريف حسن بن عجلان تحاشى الاشتباك معها إلى أن تمَّ الصُّلح بينه وبين المماليك الذين أصدروا أمراً في سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م، يقضي بعزل الشَّريف علي بن عنان، وعودة الشَّريف حسن إلى منصبه في إمارة مكة المكرمة[3]- فوافته الرُّسل بتلك الأخبار، وهو في اللَّيث، إلى الشَّمال من الواديين بحوالي ٤٠ كيلومتراً، وعاد إلى مكة أميراً عليها في آخر تلك السَّنة[4].

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، جـ٣، ص ١٤٦- ١٤٧.

(٢) ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٣، ص ٤-٦ ؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص ٣٤٨.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، جـ٤، ص ١٥٠- ١٥١؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص ٣٤٩.

(٤) ابن فهد، عز الدين، غاية المرام، جـ٢، ص ٣٤٣- ٣٤٦ ؛ السنجاري، منائح الكرم، مخطوط، ص ٣٤٩.

ولم يمهل الأجلُ المحتوم الشّريف حسن بعد عودته تلك إلى مكة، إذ وافته المنيَّة، وهو بالقاهرة، في جمادى الآخرة سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م تاركًا إمارة مكة لابنه بركات بن حسن بن عجلان الذي تلقّى تفويضًا بذلك من السلطات المملوكيَّة في رمضان من السَّنة نفسها[١].

ويغلب على الظَّن أن إمارة الواديين في عهد الشّريف حسن بن عجلان، وبداية عهد ابنه بركات كانت من نصيب الابن الثّالث للشّريف حسن بن عجلان، ويدعى أبا القاسم، جدّ الأشراف القَواسمَة والحَواتِمة وغيرهم من أحفاده الذين يسكنون الواديين حتى اليوم[٢]، بدليل أنه لم يدخل في مشاركة أيٍّ من أخويه إبراهيم، أو بركات في عهد والده، يضاف إلى ذلك وجوده في تلك الجهات عند وفاة والده.

والدَّليل الآخر أنه في سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م اختلف الشّريف إبراهيم مع أخيه بركات، وناصر أبو القاسم أخاه إبراهيم ضد بركات، ولما فشلت مساعي الصُّلح بين الأخوين، بركات وإبراهيم، توجَّه الأخير صوب الجهات الجنوبيَّة، ولاءم أخاه أبا القاسم بالواديين واللَّيث[٣]. وهناك ترصدا إبلاً لأخيهما الشّريف بركات بهدف الاستيلاء عليها، ففشلا في تحقيق مآربهما[٤]. ثمّ مالبث الأخوان

---

(١) الفاسي، **العقد الثمين**، جـ٤، ص ١٥٢- ١٥٤ ؛ ابن فهد، عز الدين، **غاية المرام**، جـ٢، ص٣٤٩- ٣٥٠.

(٢) البلادي، **بين مكة واليمن**، ص ٣٨. يذكر البلادي أن من ذُرِّيَّة أبي القاسم بن حسن بن عجلان غير ماذكر: آل مَهْدي، وآل سَنْبُوك، والمرايسَة، وآل رُمَيْثة، والنُّعَرَة، وآل عسَّاف، والحُمْجان، وآل عليّ. ومن ذريَّه إبراهيم بن حسن بن عجلان: ذوو عَيَّاف، والصُّعُوب، والصُّنْدان، وآل محيي الدين ومعظم هؤلاء يسكنون الواديين بصفة خاصة، ومنطقة اللَّيث، المركز الإداري الحالي للواديين، بصورة عامة. انظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) ابن فهد، نجم الدين، **إتحاف الورى**، جـ٤، ص ٤١.

(٤) ابن فهد، عزالدين، **غاية المرام**، جـ٢، ص ٤٠٧- ٤٠٨.

إبراهيم وبركات أن تصالحا، وقرّر بركات لأخيه إبراهيم رسمًا معينًا يقوم بأوده، فرضي إبراهيم، وعاد إلى مكة المكرمة، على حين بقي أخوهما الآخر أبو القاسم بمفرده في تلك الجهات التي من المحتمل أنه كان يتولّى شئونها، ومنحه الشّريف بركات مبلغ ألفين ومئة، لعلّها أفلوري، لقاء حفاظه على سلامة الواردين إلى مكة والصّادرين منها[1]. ثم مالبث أن زاد ذلك المبلغ إلى ألفين وخمس مئة على أن يستمرّ الشّريف بركات في دفعه لأخيه أبي القاسم إلى سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢- ١٤٣٣م[2]. وبقي أبوالقاسم في الواديين واللّيث إلى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣- ١٤٣٤م، ثمّ توجّه إلى حَادثَةَ حيث قابل أخاه بركات، وأبرما هنالك صلحًا آخر يوصف بأنه كان «صلحًا شافيًا»[3].

وفي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، هرب الشّريف عليّ بن حسن بن عجلان إلى الواديين ملتجئًا إليها من سوء ما حلّ به من غضب أخيه بركات الذي أخذ عليه قتله خمسة من كبار حرب، فطارده الأخير إلى ديار بني شُعْبَة، ولكنه لم يدركه لكونه هرب من بلاد بني شعبة، واستقرّ بالواديين، وأقام بها إلى ما بعد سفر الحاجّ، ولم يستطع الشريف بركات أن يفعل بأخيه عليّ شيئًا سوى مصالحته[4]. ولعلّ ذلك يعود إلى أن الشّريف علي استجار ببعض ذوي النُّفوذ من الأشراف الذين كانوا يتّخذون من الواديين موطنًا لهم، وربما كان من بينهم أخوه أبوالقاسم الذي كان حتى ذلك الوقت بعيداً عن لعبة المنافسة على إمارة مكة كما سيأتي.

---

(١) ابن فهد، نجم الدين ، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٤٢.

(٢) ابن فهد، نجم الدين ، الدر الكمين، مخطوط، ورقة ١٨٤ ب.

(٣) ابن فهد، عز الدين ، غاية المرام، جـ٢، ص ٤١٠.

(٤) ابن فهد، نجم الدين ، الدرالكمين، مخطوط، ١٥٠ أ- ب.

وفي السنة التّالية وقع سوء تفاهم بين الشّريف بركات، وأخيه إبراهيم، بعد عودة الأول من زيارة قام بها للمدينة المنورة في جمادى الأولى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، فتوجّه الأخير صوب الجنوب، وربما إلى الواديين بصورة خاصّة، فلحقه أخوه الشريف بركات إلى حيث كان، ولم يقع بينهما صلح في البداية، وبقي إبراهيم بمفرده، بعد أن انفضّ عنه جماعة من أنصاره ذوي حُميْضَة، إلا أن الأخوين مالبثا أن اصطلحا بعد سفر الحاجّ في آخر تلك السّنة(١).

وعندما عزل الشريف بركات في سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، واستُبْدِل بأخيه عليّ بن حسن بن عجلان، لم يجد مكانًا يتّجه إليه سوى المناطق الجنوبيّة حيث يتوافر رجال أمراء مكة من فئات الأشراف، والقوّاد العمرة، والمكان الآمن(٢). ومن هناك أخذ يجمع الأنصار والمؤيّدين، وزحف بهم على مكة في سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م، في محاولة لاسترداد منصب الإمارة الذي افتقده فيها، والذي أصبح من نصيب أخيه عليّ، ثمّ أخيه أبي القاسم بعد ذلك بقليل. ولكن الشّريف بركات هُزم، وعاد إلى الواديين حيث ضيّفه أهلها بمبلغ ثمان مئة أفْلوري(٣). واستمرّ الشّريف بركات في محاولاته المتكرّرة لاسترداد إمارة مكة. وربما كان يحظى بدعم أهل الواديين بدليل أنه أرسل إليهم بعض صبيانه في سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م طالبًا منهم العون، فأعانوه بمبلغ ألف أفلوري(٤).

إلاّ أن الشّريف بركات لم يستطع العودة إلى حكم مكة المكرمة إلا في سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، عندما جاءته البُشْرى بالأمان، وهو باللّيث، على بعد

---

(١) ابن فهد، عزالدين ، غاية المرام، جـ٢، ص ٤١٤.

(٢) ابن فهد، نجم الدين ، إتحاف الورى، جـ٤، ص ١٧٠.

(٣) ابن فهد، عز الدين ، غاية المرام، جـ٢، ص ٤٢٣- ٤٣٦.

(٤) ابن فهد، نجم الدين ، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٢٢٨.

حوالي ٤٠ كيلومتراً إلى الشّمال من الواديين، والتقته الرُسل فيها بأخبار العفو عنه من قبل السُلطات المملوكيّة، والعودة إلى منصبه أميراً لمكة المكرمة[١]، فوصلها في شهر جمادى الأولى، وغادرها أخوه أبوالقاسم، ومعه أنصاره من الأشراف ذوي أبي نمي، والقوّاد العمرة عائدين إلى حيث كانوا بالجهات الجنوبيّة[٢]. وتبعهم الشّريف بركات بمن معه من العساكر الأتراك إلى الليث؛ ولاندري إن كان اشتبك معهم أم لا!، أو أن رحلته تلك كانت لغرض المطاردة أم المصالحة مع أخيه أبي القاسم، وأعوانه من الأشراف آل أبي نمي، والقوّاد العمرة[٣].

ويبدو أن اتّخاذ القوّاد العمرة جانب أبي القاسم، أوغر عليهم صدر أخيه الشّريف بركات، أو أنه وجد أنه ليس في حاجة إلى خدماتهم، واكتفائه بعساكره من الأتراك، فطلب منهم في سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م الخروج من مكة إلى الجنوب ، واللّحاق بجماعتهم في اللّيث والواديين، فامتثلوا طائعين لأمر الشّريف بركات، وخرجوا إلى حيث أمرهم[٤]. كما إن الشّريف بركات نفسه لم يدم طويلاً في حكم مكة حيث وافته المنيّة في شهر شعبان سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٥٥م[٥]، وخلفه في الحكم ابنه محمد بن بركات الذي كان هو وابنه بركات بن محمد من أكثر الأشراف اتّصالاً بالواديين، كما سيأتي.

وهكذا يلاحظ أن هذه الإشارات - على قلّتها - تدلّ دلالة أكيدة على أن هذا الإقليم كان خاضعًا خضوعًا مباشراً لإمارة مكة، ولحكّامها من الأشراف

(١) ابن فهد، عز الدين، غاية المرام، جـ٢، ص ٤٣٤.
(٢) ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٢٥٧.
(٣) ابن فهد، عزالدين، غاية المرام ، جـ٢، ص ٤٣٨- ٤٣٩.
(٤) ابن فهد، نجم الدين، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٣٣٠- ٣٣١؛ ابن فهد، عز الدين، غاية المرام، جـ٢، ص٤٤٩- ٤٥٠.
(٥) العصامي، سمط النجوم العوالي، جـ٤، ص ٢٧٥؛ دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٦٤.

الحسنيِّين. وكان يتولاَّه أناس ذوو قرابة قريبة من الأسر الحاكمة في مكة المكرمة، بسبب قربه الجغرافيّ منها، ولوجود مصالح لهم فيه، بالإضافة إلى كون تلك المناطق الجنوبيّة كانت ملاذاً آمنًا للأشراف، وملجأ لهم عندما تضيق بهم الأحوال، وتداهمهم الخطوب، وتحدق بهم الأخطار في مكة العاصمة. ففي تلك المناطق أموالهم، وعدَّتهم، وعددهم، ورجالهم الذين يحتمون بهم، ويسعون لطلب نجدتهم عند تعرُّضهم للعزل من منصب الإمارة في مكة، أو تَعَرُّض بلادهم لغزو خارجيّ، أو دخولهم في نزاع أسري من تلك النِّزاعات التي لا تنقطع بين الأشراف أنفسهم، فكانوا غالبًا مايتجهون نحو الجنوب طلبًا للعون المادي، وسعيًا وراء الإمدادات من الرجال والعتاد، وكسب الأنصار والمؤيِّدين، ونحوها. كان ذلك واضحًا - على سبيل المثال - في عهد الشَّريف عجلان بن رميثة، وفي عهد ابنه حسن بن عجلان، وحفيده بركات بن حسن بن عجلان.

أما في عهد الشَّريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، ثم في عهد ابنه بركات بن محمد، فقد أصبحت منطقة الواديين مقامًا ثانيًا لهما، ولعوائلهما، بعد مكة، وكانت منتجعًا لايكاد الأميران ينقطعان عنه طوال حكمهما، وبصورة خاصة في أشهر الشِّتاء والرَّبيع حين تمرع الأرض، وتجود الزِّراعة، ويعمُّ الخير، وينتشر الخصب في ربوع الواديين، فقد لاحظنا إشارات كثيرة في المصادر المتاحة، أن الشَّريف محمد بن بركات كان يقيم مع أهله مرّات كثيرة، ولسنين عديدة في الجهات الجنوبيّة، ابتداءً من سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨-١٤٧٩م، وكان خلال إقاماته المتعدِّدة بالجنوب - قصيرة كانت تلك الإقامات أم طويلة - يأتي إلى مكة المكرمة، ويمضي فيها بضعة أيام، لاستقبال الضُّيوف، وكبار الزُّوَّار، أو لتأدية العمرة، أو القيام بأيّ غرض من الأغراض، أو واجب من الواجبات يؤدِّيه، ثم لايلبث فيها إلا أيَّامًا قليلة، ويعود إلى أهله بالجهات

الجنوبيَّة[1]، بل لقد بلغ من تعلُّق الشريف محمد بن بركات بتلك الجهات، وارتباطه بها، أنه نذر نذراً إن جاءها المطر فإنَّه يذهب إلى مكة، ويصلِّي ركعتين في المسجد الحرام. كان ذلك في شهر ذي القعدة من سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨١م، حينما قدم إلى مكة وفاءً لنذْرِه الذي قطعه على نفسه، ثم عاد إلى أهله بعد يومين[2]. وقد ساعده في البقاء بالوادين مدداً طويلة، خارج مكة المكرمة، ما اتَّصف به عهده من الأمن والاستقرار الذي شهد به كثير من المؤرخين[3].

هكذا كان حال الشَّريف محمد بن بركات في ارتباطه بالمناطق الجنوبيَّة، ذلك الارتباط الذي استمرَّ حتى وفاته في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر المحرم الحرام سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م[4]. ونقف عند هذا الحد من الخلفيَّة التاريخيَّة لمنطقة الدِّراسة؛ لأن آخر النقوش التي بين أيدينا يؤرِّخ لنهاية القرن التَّاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وهو مايتَّفق تقريبًا مع هذا الحدّ الذي نقف عنده.

إلاَّ أن هناك سؤالاً واحداً يتعيَّن طرحه، وهو هل الواديان إقليم فقط، أم إقليم وموضع؟، أو بمعنى آخر، هل تسمية الوادين تطلق على الإقليم، وفي الوقت نفسه هل تطلق على موضع استيطاني محدد فيهما؟ ويبدو أن الإجابة تحتمل الدلالتين معًا، إذ إن اصطلاح الوادين المقصود بهما وادي حلية، ووادي عليب، وهو مايعتقد أنه كان في وقت من الأوقات يطلق على الإقليم أيضًا - خلصنا منه في مكان سابق من هذه الجزئيَّة، ولعلَّه - في حدود علمي - من

---

(١) ابن فهد، عزالدين، غاية المرام، جـ٢، ص ٥٣٠- ٥٩٦ في أماكن متعددة.

(٢) ابن فهد، عزالدين، غاية المرام، جـ٢، ص ٥٣٥؛ بلوغ القرى، مخطوط، ورقة ٢ب.

(٣) انظر: السخاوي، الضوء اللامع، جـ٧، ص ١٥٠؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص ١٩٩، العصامي، سمط النجوم العوالي، جـ٤، ص ٢٧٨.

(٤) ابن فهد، عز الدين، بلوغ القرى، مخطوط، ١٠٠أ؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص ١٩٩.

الأمور المسلم بها، لسابق معرفتي بالواديين، وتجوالي فيهما شرقًا وغربًا، وشمالاً وجنوبًا.

أما الموضع الاستيطاني المحدَّد الذي ورث دور السِّرَّين بعد اندثارها، وبه كان يقيم الأمير، والقادة، ورجال الحاشية، ويحمل اسم الواديين أيضًا؛ فيصعب الإدلاء فيه برأي قاطع. إلا أن هناك احتمالاً بوجود موضع معيَّن كان معروفًا عند أهل زمانه، ويعدُّ حاضرة لهم، فإذا وضع في الحسبان العامل الجغرافي الذي يجعل تلك التَّسمية مشتقة من التقاء الواديين بعضهما ببعض، فإن المرء لايجد، في حدود ما أمكن الوصول إليه من أماكن في دلتا وادي عليب، ووادي حلية، مكانًا صالحًا للسُّكن، والزِّراعة، والرَّعي، ويلتقي عنده الواديان المذكوران، أكثر ملاءمة من هذا المكان، موضوع الدراسة. فلعلَّه الموضع الوحيد الذي إذا وقف المرء عنده متسنِّمًا التَّل التُّرابي الذي يفصل بين ضفَّتي الواديين - عليب وحلية - فإنه من السُّهولة بمكان أن يجد على جانبيه، ولبضعة أمتار فقط، أطراف مزارع وادي حلية من الشّمال، ووادي عليب من الجنوب، في غاية من التَّلامس والاقتراب ، وأن الأهالي الذين يسكنون في هذا الموضع على جانبي الواديين، يتنادون في مابينهم من مسافات قريبة. وهم من أصول مشتركة تمتُّ بجذورها إلى أمراء مكة الذين سبق أن أشرنا إليهم سابقًا، ويكادون يشكلون حلَّة واحدة، لقرب بيوتهم بعضها من بعض، وتداخل أملاكهم الزِّراعية في كلا الواديين. وهم كذلك يستقون من مورد واحد، ويدفنون موتاهم في مقبرة مشتركة، هي مقبرة راعي الرِّبع التي سنأتي إلى ذكرها في ما بعد. يضاف إلى ذلك وقوع هذا الموضع، قديمًا وحديثًا، على طريق الحجِّ اليمني إلى مكة المكرمة، ولم يتحوَّل عنه إلا في فترات متأخِّرة جدًا مع تحوُّل وسائل النَّقل من الدَّواب إلى السَّيَّارات.

فلعلّ هذا الموضع كان يطلق عليه اسم الواديين، ثم غلب عليه في مابعد اسم حمدانة، نسبة إلى البئر القريبة منه، والتي تبوّأت شهرة واسعة بين قوافل الحجّاج والمسافرين، وأصبح الموضع أو المحطّة لاتعرف إلا باسم حمدانة الآتي ذكرها[١].

---

(١) انظر الخريطة المرفقة رقم (١)

(رقم ١)

موقع حمدانة

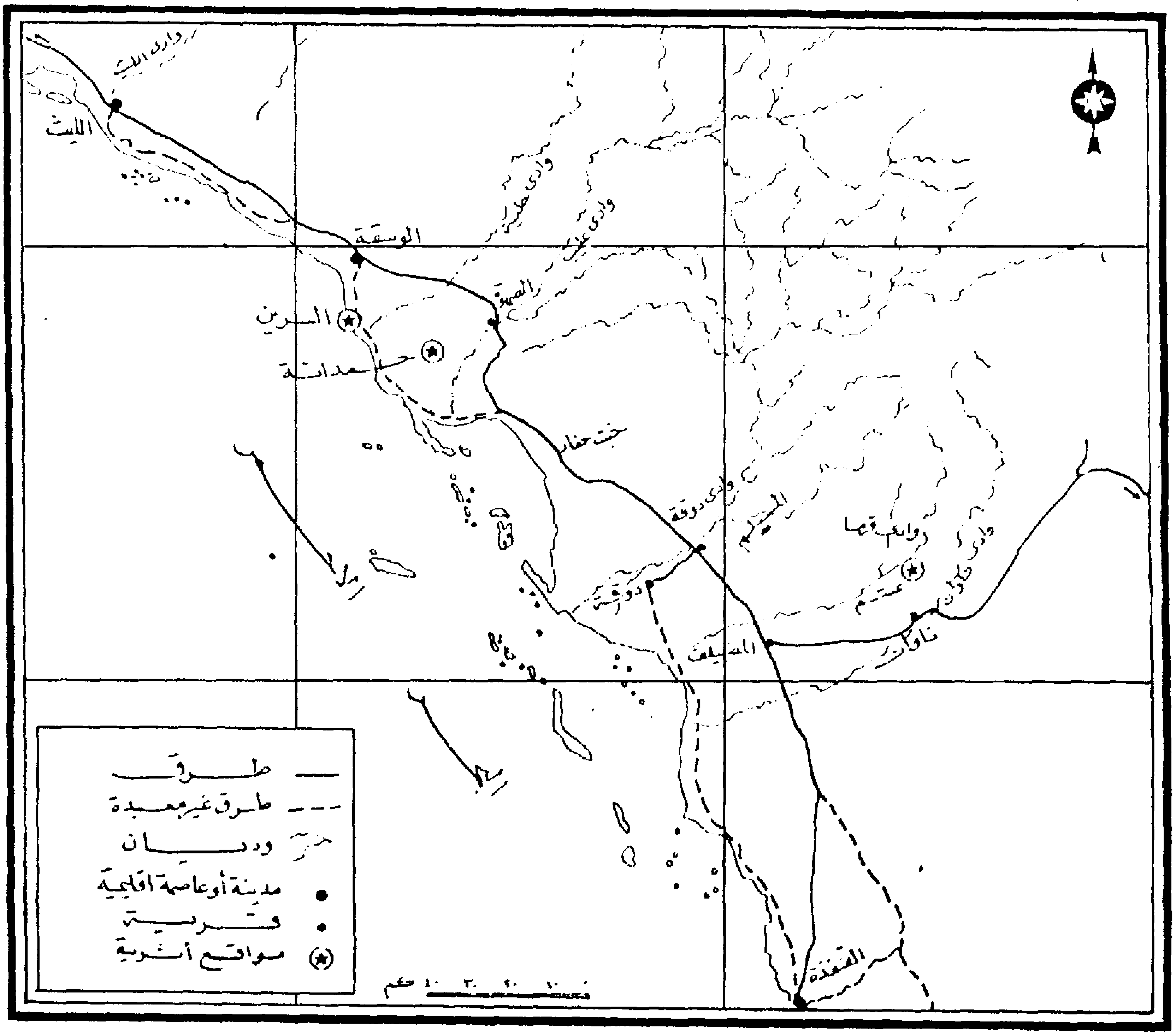

موقع حَمْدانَة الأثري:

تقع حمدانة على بعد حوالي تسعة كيلومترات إلى الغرب من بلدة الصهوة ، وهذه المسافة هي طول الطريق الممتد بين الموقعين، وهو طريق رملي كثير الرمال والالتواءات، ويبدأ من الطرف الشمالي للجسر المقام على وادي عليب، من نقطة تبعد عن وسط بلدة الصهوة بحوالي نصف كيلومتر تقريبًا ، ويتجه نحو الغرب مع ميل إلى الجنوب. يسلك الطريق من بدايته مجرى الوادي، ثم لايلبث أن يأخذ السالك قليلاً إلى اليسار صعوداً وهبوطًا عبر تلال رملية متناثرة ينتشر، أغلبها على ضفة الوادي الجنوبية حتى يصل إلى نقطة تقترب من موقع بئر حمدانة المشهور. ثم يتجه الطريق إلى الشمال الغربي لينتهي على بعد حوالي ألفي متر من تلك النقطة عند كثيب رملي تقع في طرفه الغربي، وفي أعلاه معظم النقوش التي نحن بصدد دراستها .

يتكون الموقع بوجه عام من تل رملي تغطيه بعض الشجيرات المتناثرة هنا وهناك [1]، يليه من الغرب منخفض من التربة الطينية يبدو أنه كان ممرًا قديمًا للسيارات.أما طريق الحاج إلى مكة المكرمة فيبدو أنه كان يمر من مكان يقع قليلاً إلى الشرق من هذا التل [2]. وهو يقع على الضفة الشمالية من وادي عليب، ويلامس في الوقت نفسه أحد فروع وادي حلية الذي أشرنا سابقًا إلى أنه لايفصله عن هذا الموقع إلا عَقْم ترابي عالٍ يطوف بأرض زراعية تروى من وادي حلية، وتعود ملكيتها لأسرة من الأشراف ذوي عياف، من سكان الصهوة. ويتكون التل في الغالب من مقبرة تمتد شمالاً وجنوبًا وشرقًا تبعًا

---

(١) انظر : اللوحتان رقم (٢) ، و رقم (٣).

(٢) أفادني كل من الشيخ عبيد أبو الزّوْر ، وأخيه مهدي أبو الزّوْر ، مدير بلدية الليث سابقًا ، ورئيس المجمع القروي بالقنفدة حاليًا ، وهما من أهل الصهوة ، بمعلومات قيِّمة عن هذا الموقع اقتضت مني إجراء بعض التعديلات بعد أن كان الكتاب في مراحله النهائية للطبع فلهما مني جزيل الشكر والعرفان .

لانبساط التل. وتعرف باسم مقبرة راعي الربع. وقد أثرت الرياح في تلك المقبرة بحيث يصعب تحديدها، أو معرفة ماعليها من شواهد باستثناء الجزء الغربي الموالي للسهل الرسوبي، حيث لاتزال معالم ذلك الجزء واضحة، وتقع عليه جميع النقوش التي عثرنا عليها، بالإضافة إلى انتشار أكوام من الطوب الأحمر وسط المقبرة وفي أطرافها[1]. ولانعلم على وجه اليقين عما إذا كان ذلك الطوب قد استخدم في أي نوع من البناء لأغراض لها علاقة بالمقبرة، سواء على أشكال مسقوفة أو مقببة، أو على هيئة مقصورات أو حجرات غير مسقوفة، لأننا نستبعد أن يكون ذلك الطوب الأحمر قد استخدم في بناء مساكن لوجوده في المقبرة، أو أنه استخدم في بناء أي نوع من اللحود داخل القبور؛ لأنه سبق حرقه، ولأنه ظاهر ومبعثر على مستوى سطح الأرض التي تقع فيها تلك القبور، والتي لاتزال معالم بعضها واضحة. كما أننا لم نستطع التيقن من وجود آثار لمستوطنة قديمة قريبة من المقبرة، بسبب سفي الرمال التي تشكل تلالاً عالية حول الموقع، والدليل الوحيد الذي عثر عليه بالقرب من تلك المقبرة، هو أحدى زوجي رحى حجرية من تلك التي كانت تستخدم لطحن الحبوب، ولو أننا غير متأكدين من قدمها لوجود نماذج مشابهة لها تستخدم في طحن الحبوب بالمنطقة حتى عهد قريب[2].

أما النقوش التي عثر عليها في هذا الموقع، فهي في مجملها وجدت على شواهد القبور الظاهرة في المقبرة المشار إليها، وسنكتفي فقط بدراسة سبعة منها لعدم وضوح النقوش الباقية، ووجود صعوبة كبيرة في قراءتها وتبين محتوياتها. وهذه النقوش السبعة المختارة في هذه الدراسة، منها خمسة بالخط الكوفي، وغير مؤرخة، ولكنها تعود من حيث خصائصها الخطية إلى القرون

---

(١) لوحة رقم (٤).

(٢) لوحة رقم (٥).

الثالث والرابع والخامس للهجرة/ التاسع والعاشر والحادي عشر للميلاد، واثنان مؤرخان، أحدهما - وهو السادس في ترتيب هذه المجموعة - نقش بالخط الكوفي أيضًا، ويعود تاريخ نقشه إلى شهر رمضان سنة ٤١٦هـ/ نوفمبر ١٠٢٥م، والثاني، وهو السابع والأخير في الترتيب، نقش بخط الثلث المقور، وهو مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة ٩٠٠هـ/ ديسمبر - يناير ١٤٩٤-١٤٩٥م.

وعلى الرغم من قلة نقوش هذه المجموعة، فإنها تمثل جانبًا مهمًا من دراسة الكتابات الإسلامية على شواهد القبور في تهامة، وذلك لما تحمله من أهمية تاريخية، وقيم فنية أثرية، ولما تضيفه من معلومات مهمة عن تلك المنطقة النائية، سنعرض لها في ثنايا دراستنا لهذه المجموعة في الفصل التالي.

لوحة رقم (٢) منظر عام للموقع في فصل الجفاف

لوحة رقم (٣) منظر عام للموقع في فصل الربيع

لوحة رقم (٤) بقايا بناء بالطوب الأحمر

لوحة رقم (٥) أحد زوجي رحى عثر عليه في الموقع

الفصل الثاني

النقوش الشاهدية

- رقم (١) عبدالله بن محمد الغيلاني .
- رقم (٢) قمريّة جارية سعد
- رقم (٣) أم الحسين مريم بنت الحسين.
- رقم (٤) محمد بن عبدالله المزني.
- رقم (٥) ميمونة بنت علي بن يحيى.
- رقم (٦) محمد بن القاسم العماني وزوجته ميمونة بنت عبدالله البخاري.
- رقم (٧) فاطمة بنت بركات بن محمد.

لوحة رقم (٦أ)

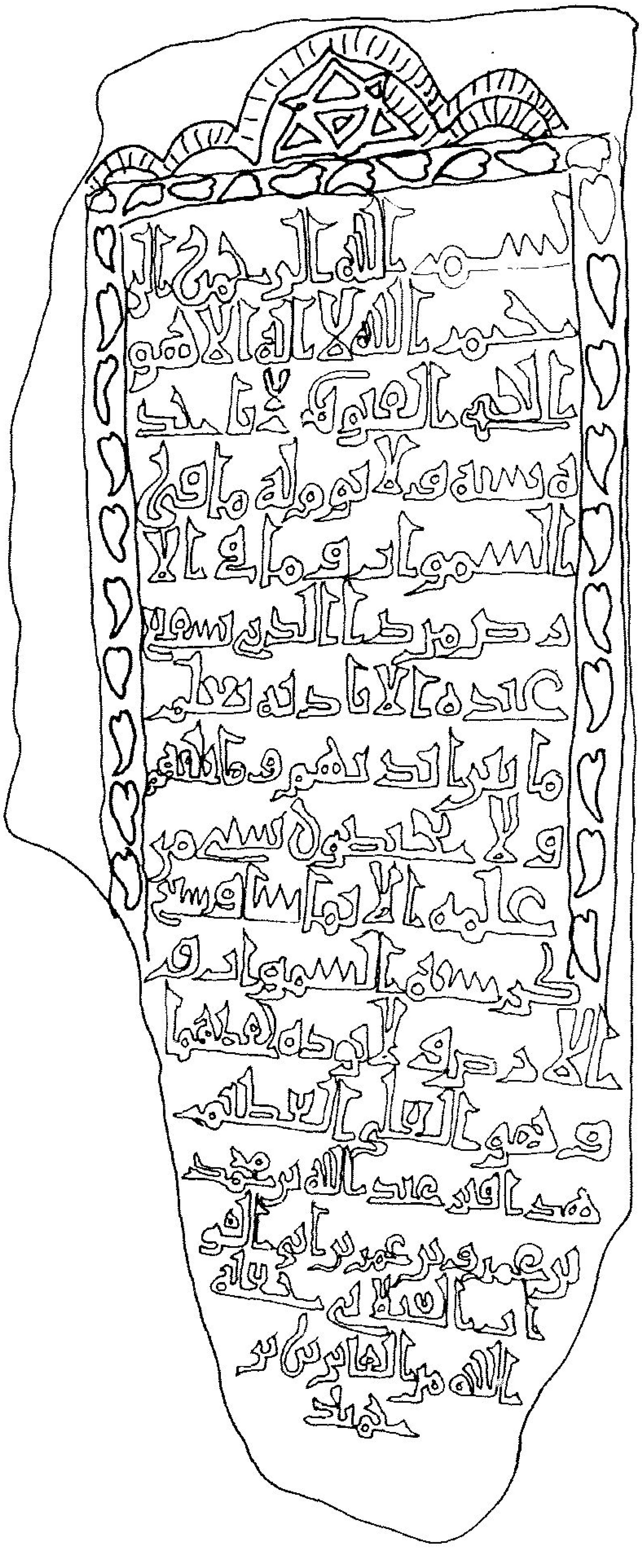

لوحة رقم (٦ب)

النقش رقم (١):

شاهد قبر من الحَجر البازلت، غير منتظم الشكل، به كسور في طرفيه الأيمن والأيسر، وبصورة خاصة من أسفل. حالته جيدة، وإن كانت بعض أحرفه غير واضحة بسبب عوامل التعرية. عدد أسطره ثمانية عشر سطراً بالخط الكوفي الغائر المزخرف جزئيًا، ويلف الأسطر العشرة الأولى من ثلاث جهات إطار مزخرف. معدل الجزء المنقوش ٦٥×٢٨ سم تقريبًا. وهو غير مؤرخ، ولكنه ربما يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

انظر: اللوحة رقم (٦ أ)، ورقم (٦ ب).

النص:

١- بسم الله الرحمن الر
٢- حيم. الله لا إله إلا هو
٣- الحي القيوم لاتأخذ
٤- ه سنة ولانوم له مافي
٥- السموات ومافي الأ
٦- رض من ذا الذي يشفع
٧- عنده إلا بإذنه يعلم.
٨- مابين أيديهم وماخلفهم
٩- ولايحيطون بشيء من
١٠- علمه إلا بما شاء وسع
١١- كرسيه السموات و
١٢- الأرض ولايؤده حفظهما

١٣- وهو العلي العظيم[١]

١٤- هذا قبر عبدالله بن محمد

١٥- بن عمرو بن عمر بن أبي الفو

١٦- ات الغيلاني جعله

١٧- الله من الفائزين بر

١٨- حمتك.

الأهمية التاريخية:

على الرغم من العناية الفائقة التي بُذلت في كتابة هذا النقش وزخرفته، فإنه لم يعثر على ترجمة لصاحبه، أو أي ذكر له أو لوالده وجده في المصادر المتاحة. غير أن لقب المتوفى (الغيلاني)، وهو نسبة إلى غيلان، تعطي هذا النقش جانبًا مهمًا من القيمة التاريخية، فقد وردت هذه النسبة في بعض الأسماء اليمنية المعروفة في التاريخ الإسلامي، على أساس أنها نسبة إلى اسم بعض أجداد المنتسب إليهم أي غيلان، والنسبة إليه الغيلاني[٢]. وقد تكون نسبة إلى ذي غيلان من قبائل بكيل المعروفة باليمن، أو إلى بيت غيلان من مشايخ آنس اليمنيين، أو إلى غيلان، وهو جبل يقع غربي مدينة صعدة المعروفة في الشمال الشرقي من اليمن[٣]. وإلى أي من ذلك تكون هذه النسبة، فإنها تعزز ماجاء في المصادر التاريخية من أن موقع عليب يمثل إحدى المراحل المهمة من مراحل طريق الحج اليمني إلى مكة المكرمة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ فربما كان صاحب هذا النقش أحد الحجاج اليمنيين الذين توفوا ودفنوا بهذا

---

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (آية الكرسي).

(٢) السمعاني، الأنساب، جـ٩، ص ٢٥٤- ٢٥٥.

(٣) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٩٣.

الموقع، سواء في رحلة الذهاب إلى مكة المكرمة، أو في رحلة العودة منها إلى أوطانهم، حيث زخرت كتب التراجم اليمنية بسِيَر عدد من العلماء، وكبار الشخصيات الذين توفوا ودفنوا في مواقع إسلامية معروفة في تهامة[(١)]، منها - على سبيل المثال - مدينة السرين الواقعة على بعد بضعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من موقع حمدانة المعني في هذه الدراسة[(٢)]، ثم مدينة حلي بن يعقوب التي تقع على بعد حوالي ستين كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة القنفدة[(٣)].

وهناك احتمال آخر هو أن المتوفى ربما نسب إلى قرية غيلان، بسراة غامد، وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بلجرشي المعروفة حاليًا[(٤)]، فربما هاجر

---

(١) عن بعض هذه الشخصيات، انظر، على سبيل المثال: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص ٢١٦، ٢٢٢- ٢٢٣؛ الجندي، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، جـ١، ص ٣٧٦، ٤٢٧.

(٢) تقع مدينة السرين الأثرية إلى الجنوب من مدينة الليث المعروفة حاليًا بحوالي ٤٠ كيلومتراً على شاطئ البحر، وكانت حين ازدهارها ميناءً مهمًا للمناطق الداخلية من إمارة مكة المكرمة، وموقعها حاليًا غني بالآثار المتمثلة في التلال السكنية، وفي كسر الأواني الفخارية، والزجاجية، وغير ذلك، بالإضافة إلى عدد غير قليل من الشواهد المنقوشة بخطوط كوفية وغير كوفية، تشبه إلى حد كبير نقوش هذه المجموعة. انظر: الزيلعي، «حاكم السرين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة»، ص ٢١- ٣٢؛ «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية من خلال ثلاثة نقوش كوفية من موقع السرين الأثري»، ص ١٦٩- ١٨٩.

"The Southern Area of the Amirate of Makkah", PP. 94-176.

(٣) حَلي: مدينة ساحلية تعرف باسم حلي بن يعقوب، كانت مزدهرة في العصور الإسلامية، وهي معروفة حتى اليوم بالقرب من قرية مخشوش، المقر الرئيس لقبيلة كنانة المقيمة في ساحل حلي، كما تطلق كلمة حلي على واديها المشهور، وكان لها ميناء ساحلي عرف قديمًا باسم عازب، ويعرف اليوم باسم الرديني، نسبة إلى أحد الشخصيات اليمنية المدفونة فيه. انظر: الزيلعي، «**المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي**»، ص ١١، ٢٨- ٣٢.

(٤) السلوك، **بلاد غامد وزهران**، ص ١٩٦. وهناك قيس عيلان بن مضر بن نزار الذي قد تكون النسبة إليه «العيلاني»، انظر: السمعاني، **الأنساب**، جـ٩، ص١١٠. إلا أن هذا الاحتمال ضعيف، لأننا لم نعثر على اسم أي أحد منسوب إلى قيس عيلان المذكور بهذه الصياغة، وإنما النسبة إليه «القيسي»، ولذلك أمثلة انظرها في المصدر نفسه، جـ١٠، ص ٢٩٥.

صاحب النقش منها، واستوطن بحمدانة حتى أدركته المنية بها. فإذا صح هذا الاحتمال فإنه يؤكد الاتصال المبكر بين تهامة والسراة، وأن بعض أهل السراة كانوا يهاجرون إلى المواقع التهامية، وكانوا يتخذونها موطنًا لهم لسهولة المعيشة فيها، بسبب اتساع رقعتها الزراعية، والتكسب في بعض الأعمال التي تقوم على تنقل الحجاج والمسافرين على الطرق الرئيسة بين مكة واليمن.

الخصائص الفنية:

يمثل هذا النقش في كثير من خصائصه الفنية المدرسة السرينية التي اشتهرت بالقرب من حمدانة في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر للميلاد[1]، وإن كان يختلف عنها في بعض الوجوه؛ ففيه من المدرسة السرينية جمال حروفه، وتناسقها، وليونة عراقات بعض الحروف النهائية الواضحة في حروف **النون** (سطر ١، و٩، و٧) **والياء** (سطر٤) وشكل حرف **اللام ألف**، المثلث القاعدة سطر (٢، و٥، و٩، و١٢)، وعروة **الفاء والقاف** المتوسطة (سطر ٣، و٦، و١٢، و١٥، و١٧)، وشكل كتابة **الهاء** بمواقعها المختلفة والمتعددة على نحو منمّق يتضح في قائمها الذي ينتهي برأس على شكل مثلث مطموس، ماتلبث قاعدته أن تنفهق إلى الداخل لتمثل شكلاً أقرب إلى التوريق الثنائي الفصوص. ومثل هذه الخاصية تنطبق على معظم هامات الحروف القائمة، ولاتنطبق بالضرورة على مؤخراتها التي جاءت على غير قاعدة

---

(١) اتخذت المدرسة السرينية طابعًا مميزًا في كتاباتها المعاصرة لهذا النقش، وهي نسبة إلى مدينة السرين الأثرية الواقعة - كما قدمنا - على بعد بضعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من حمدانة. وقد عالجنا أسلوب الكتابات السرينية بشكل موسع في أطروحة الدكتوراه التي تقدمت بها لجامعة درهام عام ١٩٨٣م، انظر:

Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 296 ff. and Passim.

وانظر للمؤلف أيضًا: «تطور الكتابات الإسلامية في إمارات مكة الجنوبية»، ص ٣٨٣- ٣٨٦؛ «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية، ص ١٨١- ١٨٧.

مميزة، وكذلك لاتنطبق على مؤخرة الميم النهائية التي تنتهي في مايشبه الرءوس السهمية (سطر ١، و٢، و٣، و٤، و١٣)[١].

أما وجه الاختلاف عن المدرسة السرينية، فيبدو واضحًا في شكل حرف **العين** المتوسطة التي جاءت مفتوحة القنطرة على هيئة كأس زهرة (سطر ٧، و١٠، و١٣، و١٦)، وكذلك في شكل حرف **اللام ألف** التي جاءت مظفورة وعلى نحو يشبه المبخرة تقريبًا. ويعتقد أن ذلك الاختلاف من تأثير مدرسة تهامية أخرى هي المدرسة العشمية التي تميزت بنمط مجود من الكتابة الكوفية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، امتد تأثيره ليظهر في الكتابات التي وجدت في مدينة السرين، وماجاورها في الفترة نفسها، ومنها هذا النقش، موضوع الدراسة[٢].

ويمكن مقارنة شكلي **العين** و **اللام ألف** المشار إليهما في هذا النقش بنقش آخر عثر عليه في مدينة عشم، ويحمل تاريخ سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥-٨٧٦م[٣]، وكذلك بنقوش أخرى من مدينة عشم أيضًا، وإن كانت غير مؤرخة، إلا أن الدراسات أثبتت أنها صنعت في الفترة التي صنع فيها ذلك النقش المؤرخ في سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥- ٨٧٦م، بل ربما تكون جميعها قد نقشت بيد نقاش واحد

---

(١) للمقارنة انظر: Al-Zaila^ci, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 447, Pl. 27, no. 32, 443, Pl. 28, nos. 33-35

(٢) عشم، إحدى المدن الإسلامية الأثرية في تهامة، وهي تقع على الضفة الجنوبية لوادي قرما، وتبعد عن مدينة المضيلف المعروفة بمنطقة القنفذة، بحوالي تسعة عشر كيلومتراً إلى الشرق. وهي عاصمة مخلاف يحتوي على عدد من المدن الإسلامية الغنية بآثارها وكتاباتها. ولعشم مدارس متفردة في الكتابات الإسلامية أفردت لها فصولاً في أطروحتي المشار إليها سابقًا، انظرها في الصفحات ٢٨٨- ٤٣٩؛ وانظر أيضًا للمؤلف: «مدينة عشم الأثرية، حضارة وتاريخ»، المنهل، العدد ٤٥٤، السنة ٥٣، المجلد ٤٨ رمضان شوال ١٤٠٧هـ/ مايو ١٩٨٧م، ص ٢٦٠- ٢٦٧؛ «تطور الكتابات الإسلامية في إمارات مكة الجنوبية»، ص ٣٧١- ٣٨٢، ٣٨٦- ٣٩٣.

(٣) Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah" p. 443, Pl. 23, nos. 15-16, P. 444, Pl. 24, nos. 17-19

هو أحمد الحفار[1]. يضاف إلى ذلك أن هذا النقش، موضوع الدراسة، يشبه في كثير من خصائصه الخطية عدداً من النقوش التي عثر عليها في السرين، وأثبتت الدراسة رجوعها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[2]، مما يحملنا على الاعتقاد أن فترة عمل هذا النقش ربما تمت خلال النصف الثاني من القرن المشار إليه.

أما من حيث الزخرفة الخطية، فلم يكن هذا الشاهد مغرقًا فيها، وإذا استثنينا ما أشرنا إليه سابقًا من تلك العناصر البسيطة التي تظهر في رءوس بعض الحروف ونهاياتها، فإننا لانجد مايسترعي الانتباه سوى غُصَيْن متسلّق ينبثق من عقدة الميم في كلمة القيوم (سطر٣)، والتأنق في كلمة الياء الراجعة (سطر ٣، و٩)، بحيث كوّن رجوعها توريقًا زخرفيًا ثلاثي الفصوص. وهذا الشكل الزخرفي في الياء الراجعة يظهر في كثير من النقوش الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، مع تباين كبير في درجة الإتقان من نقش إلى آخر، على أن أقرب الأمثلة لشكل الياء الذي بين أيدينا، يظهر على نقش مصري كتب في مصر بأسلوب الحجاز في الخط الكوفي الزخرفي ومؤرخ في شهر جمادى الآخرة سنة ٢٤٣هـ/ أكتوبر ٨٥٧م[3]. غير أن زخرفة الإطار تتفوق على هذه المجموعة التي بين أيدينا من حيث العناية التي بذلت فيها، فقد عمد النقاش إلى تزيينه بسلسلة من الوريقات النباتية المتكررة التي توجت بأربعة عقود زخرفية بداخل أكبرها شكل زخرفي يمثل مثلثين متعاكسين يكونان معًا مايشبه خاتمًا أو نجمة خماسية الشكل.

---

(١) انظر: اللوحات رقم (١٣)، ورقم (١٤)، ورقم (١٥) التي أدرجت في ملحق الكتاب للمقارنة.

(٢) Al-Zaila^{c}i "The Southern Area of the Amirate of Makkah", p. 445, nos. 21-23.

(٣) انظر: الفعر، **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز**، ص٢١٩-٢٢٢، ٣٩٢، لوحة ٣٧؛ جمعة، **دراسات في تطور الكتابات الكوفية**، ص١٦٩-١٧٠، شكل (١٩).

النقش رقم (٢):

شاهد قبر من الحجر البازلت، شكله شبه منحرف تقريبًا، به كسر في طرفه الأعلى من اليسار، حالته جيدة، ولو أن عوامل التعرية تركت خطًا في وسطه أثر في وضوح بعض حروف النص. عدد أسطره أربعة عشر سطراً كتبت بطريقة الخط الكوفي البارز والمزخرف جزئيًا. مؤطر من ثلاث جهات بخطين متوازيين بسيطين يعلوهما قوس على شكل حدوة الفرس. معدل الجزء المنقوش ٥٠×٣٥ سم تقريبًا. وهو غير مؤرخ، وربما يعود تاريخ عمله إلى الفترة بين سنة ٣١٣هـ إلى ٣٤٣هـ/ ٩٢٥- ٩٥٥م.

انظر: اللوحة رقم (٧ أ) ، ورقم (٧ ب).

النص:

١- بسم الله الرحمن الرحيم. قل
٢- هو الله أحد. الله الصمد.
٣- لم يلد ولم يولد. ولم يكن له
٤- كفوًا أحد[1]. كل نفس ذائقة
٥- الموت وإنما توفون أجو
٦- ركم يوم القيامة فمن
٧- زحزح عن النار وأد
٨- خل الجنة فقد فاز[2].
٩- هذا قبر قمرية جارية
١٠- سعد مولى الأمير إبراهيم
١١- بن زياد أطال الله بقاه

---

(١) سورة الإخلاص بكاملها.

(٢) الآية (١٨٥) من سورة آل عمران.

لوحة رقم (٧أ)

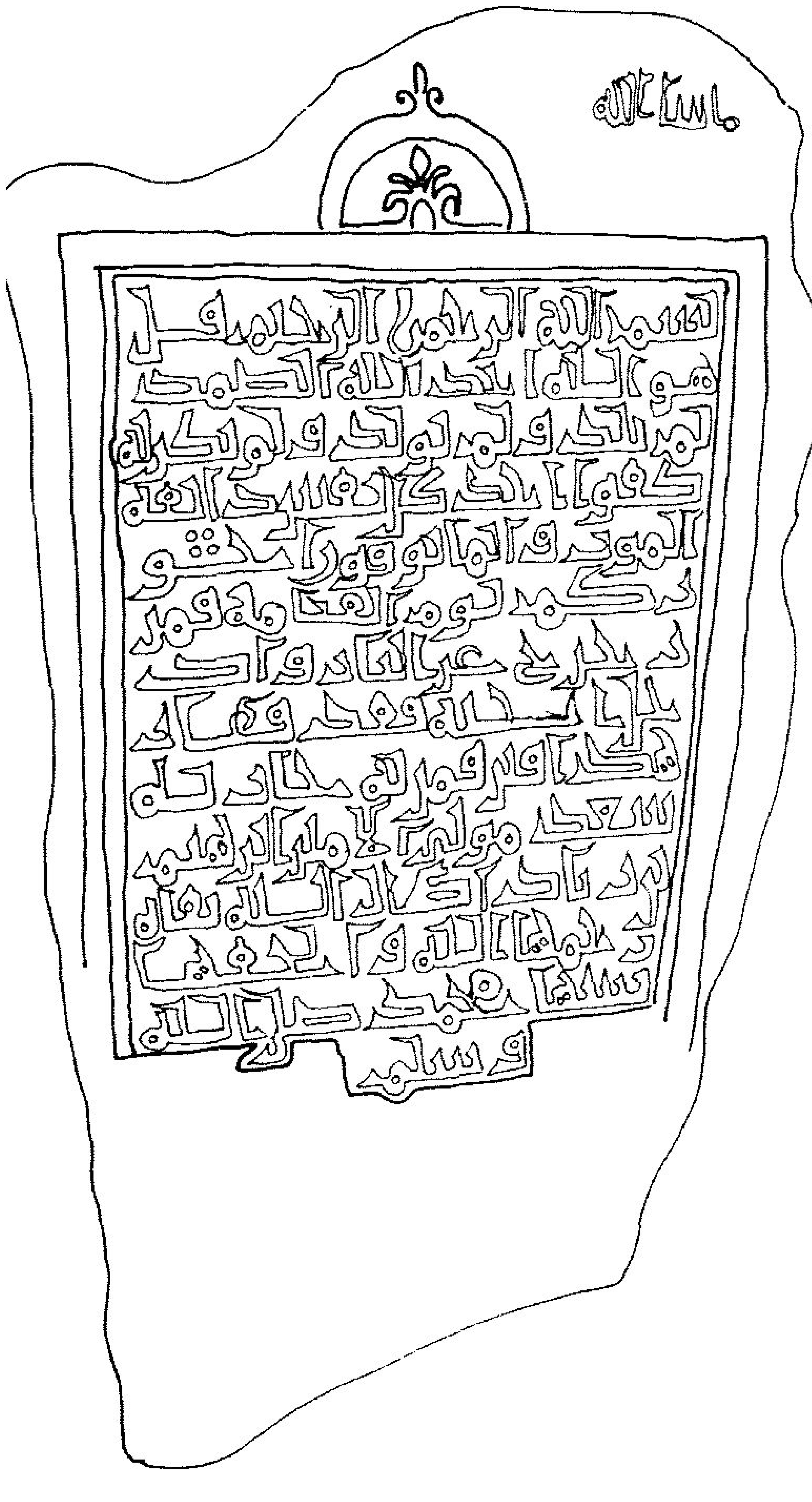

لوحة رقم (٧ب)

١٢- رحمها الله وألحقها
١٣- بنبيها محمد صل {كذا} الله {عليه}
١٤- وسلم.

الأهمية التاريخية:

يعدّ هذا الشاهد من الشواهد المهمة التي عثر عليها في موقع حمدانة، بسبب صلته بأحد أمراء الدولة الزيادية التي حكمت في تهامة اليمن من سنة ٢٠٤ إلى سنة ٤٠٧هـ/٨١٩ -١٠١٧م(١)، ولصلته كذلك بطريق الحج اليمني إلى مكة المكرمة. أما صاحبته فهي قُمْرِيَّة، وهي جارية لشخص يدعى سعداً ، أحد موالي الأمير إبراهيم بن زياد من الأسرة الزيادية التي سبقت الإشارة إلى حكمها في اليمن.

ولم تكن قمرية، ولامولاها سعد معروفين في المصادر العربية المتاحة قبل العثور على هذا الشاهد الذي ينسبهما إلى موالي بني زياد، ومن المحتمل أنهما من الأحباش، لأن بني زياد معروفون بكثرة اقتنائهم للعبيد من الحبشة ، ومبالغتهم في استجلابهم ، وتقريبهم إليهم حتى أن مؤسس هذه الأسرة، وهو محمد بن زياد السفياني (ت٢٤٥/٨٥٩- ٨٦٠م)، عمد، عندما وصل إلى زبيد، إلى شراء ألف عبد أحاط بهم نفسه، واستعان بهم في توطيد دعائم حكمه في اليمن(٢)، وبلغت الإتاوة التي فرضها بعض الأمراء الزياديين على جزر دَهْلَك خمس مئة جارية، وخمس مئة عبد في السنة(٣)، بل إن بعض هؤلاء العبيد تدرج في المناصب الإدارية والقيادية حتى وصل إلى درجة الوزارة والوصاية على عرش بني زياد مثل الحسين بن سلامة، ومرجان، ونفيس،

(١) عمارة، **المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، ص ٥١، ٧٦.
(٢) ابن المجاور، **تاريخ المستبصر**، ص ٦٨.
(٣) الخزرجي، **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، ص ٩٩.

ونجاح، جد بني نجاح، حتى استطاعوا في نهاية الأمر القضاء على دولة بني زياد ، وتأسيس دولة خاصة بهم، عرفت باسم دولة بني نجاح، نسبة إلى نجاح المذكور[1].

ثم سار بنو نجاح سيرة أسلافهم وأسيادهم بني زياد من حيث الإكثار من اقتناء الرقيق المجلوب من الحبشة حتى عرفت دولتهم في بعض المصادر التاريخية اليمنية باسم دولة الحبشة[2]. فليس من المستبعد أن تكون قمرية ومولاها سعد من تلك الأعداد الكبيرة من العبيد الذين جلبهم بنو زياد من الحبشة، وبصورة خاصة من أولئك الذين تنفذوا في بلاط الدولة الزيادية.

أما صلة دفن قمرية في موقع حمدانة، وهو يبعد كثيراً عن موطنها الأصلي باليمن، فقد سبقت الإشارة إلى أنها كانت تقع على طريق الحج اليمني إلى مكة المكرمة، فربما تكون المذكورة قد توفيت وهي في طريقها إلى مكة المكرمة، أو في أثناء رحلة العودة منها بعد تأديتها لفريضة الحج، فوافتها منيتها بهذا الموقع، وفيه دفنت الأمر الذي يؤكد ماجاء في المصادر العربية من أن هذا الموضع يقع على طريق الحج اليمني، وأنه كان إحدى المحطات المعروفة عليه، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

ويزيد من الأهمية التاريخية لهذا النقش، اقتران اسم المتوفاة، ومولاها سعد بالأمير إبراهيم بن زياد ، وهو أحد أفراد الأسرة الزيادية التي سبقت الإشارة إلى تغلبها على عرش الحكم في تهامة اليمن، خاصة أن هذا الأمير لم

---

(١) عن قيام هذه الدولة، انظر: عمارة، **المفيد**، ص ٧٥-٧٧؛ ابن عبدالمجيد، **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، ص ٣٠.

(٢) انظر على سبيل المثال: الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص ١٠٤ والصفحات التي بعدها؛ الديبع، **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، جـ١، ص ٢٣٣ ومابعدها؛ **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد**، ص٤٥ والصفحات التي بعدها.

يذكره عمارة، ومن نقل عنه من المؤرخين اليمنيين، من بين الأمراء الزياديين[1]، مما جعل محقق كتاب عمارة ، الأستاذ محمد بن علي الأكوع، يُنَبِّهْ إلى أن هناك حلقة أو فترة مفقودة من هذا الكتاب، هي فترة إبراهيم بن زياد المعروف بمعاصرته للأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي (ت٣٣٢هـ- ٩٤٤م)، حاكم صنعاء[2]. وقد أورد المحقق أدلة مقنعة على حقيقة وجود إبراهيم بن زياد، ووصوله إلى سدة الحكم، وبقائه في السلطة مدة طويلة[3].

ويأتي هذا النقش ليؤكد ماذهب إليه الأكوع، ويدعم ماجاء عنه في المصادر التاريخية، ويثبت بما لايدع مجالاً للشك حقيقة وجود الأمير إبراهيم بن زياد التي يغفلها عمارة، ومن نقل عنه من المؤرخين اليمنيين الذين جاءوا بعده. وهكذا، فإن إبراهيم بن زياد حكم تهامة اليمن بعد والده زياد بن إبراهيم ابن محمد بن زياد ، وهو الأمير الرابع في سلسلة الأمراء الزياديين الذين كان أولهم محمد بن زياد، مؤسس حكم الأسرة الزيادية، ثم ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد ثم زياد، والد إبراهيم المذكور في هذا النقش، ثم إبراهيم نفسه.

أما عن فترة حكم الأمير إبراهيم بن زياد، فمع شديد الأسف أنه لم يعثر حتى الآن على معلومات كافية عنها في المصادر التي وصلت إلى يدي أثناء إعداد هذا الكتاب، سوى أن معاصره المؤرخ والجغرافي العربي المعروف أبا الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧ - ٩٥٨م) يذكر أنه كان أميراً على تهامة في سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤م[4]. غير أن محمد بن علي الأكوع الذي أسلفنا أنه حقق كتاب عمارة، أتحفنا بمعلومات على جانب كبير من الأهمية عن

---

(١) عمارة، **المفيد**، ص ٥٥، وانظر أيضًا: ابن عبدالمجيد، **بهجة الزمن**، ص ٢٧-٢٨؛ الديبع، **بغية المستفيد**، ص ٤٠.

(٢) عمارة، **المفيد**، ص ٥٥- ٥٦ (انظر الهامش رقم ٩).

(٣) المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٤) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، جـ١، ص ١٩٧- ١٩٨.

فترة حكم الأمير إبراهيم بن زياد، حيث يذكر نقلاً عن كتاب يظن أنه **تاريخ صنعاء** لابن جرير الصنعاني، أن إبراهيم بن زياد ولي الحكم في سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥- ٩٢٦م، وتوفي في ربيع الأول سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م[1].

الخصائص الفنية:

يعد هذا النقش أحد النماذج المميزة للكتابة الكوفية في تهامة، وبعض نواحي الحجاز، وهو نموذج لتلك الكتابات التي انتشرت في السرين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر للميلاد. ويتميز بوضوح حروفه، وقصرها، وتعريضها، وتناسقها، وعدم الإغراق في الزخرفة الخطية ونحوها. ولعل مما يلفت النظر في هذا النقش هو لجوء كاتبه إلى مساواة بعض الحروف غير القائمة بحرفي **الألف** و**اللام** من حيث طول قوائمها تقريبًا، مثل قوائم **الباء**، و**التاء**، و**النون**، و**الياء**، و**الحاء**، و**الكاف**، و**الهاء**، وكذلك عروة القاف المتوسطة في كلمتي: **بقاءة** (سطر١١)، و**ألحقها** (سطر١٢) التي جاءت على شكل قنديل، ومثل ذلك ينطبق، إلى حد ما، على حرف **الفاء** في كلمتي **كفوًا**، و**نفس** سطر (٤).

وتجدر الملاحظة أن النقاش حافظ على شكل حرفي **الفاء**، و**القاف** اللذين تشبه عقدتهما شكل القنديل، حيثما وردا في هذا النقش تقريبًا، باستثناء حالة واحدة هي عقدة **القاف** التي وردت في كلمة **القيامة** (سطر ٦) والتي جاءت على هيئة مثلث مقلوب، وقريبة الشبه بحرف **العين** المتوسطة، ولعل ذلك بسبب قربها من نهاية حرف **الواو** الذي يعلوها، وخوف النقاش من التصاقهما.

وحافظت نهايات حروف **اللام**، و**الراء**، و**السين**، و**النون**، على شكلها الزاوي في معظم كلمات النص ماعدا حالة واحدة جاءت نهاية النون فيها طريّة،

---

(١) عمارة، **المفيد**، ص ٥٦ (انظر الهامش).

ومدت عراقتها بميل نحو اليسار على شكل رقبة ثعبان كما في كلمة الرحمن (سطر١) . وذلك على خلاف النقش السابق الذي تغلبت هذه التطرية على جُل حروف النون النهائية فيه .

أما من حيث الزخرفة، فعلى الرغم من قلتها، وبساطتها فإنها جاءت متناسبة مع أشكال الحروف، ومع المساحات المتاحة لها في هذا الشاهد، وهي تنحصر في توريق أحادي الفصوص يظلل هامات الحروف القائمة، ومافي مستواها، ويمتد قليلاً ذات اليمن وذات الشمال على نحو متناظر ليشكل مايشبه الرايات، على حين أن معظم مؤخرات الحروف تنتهي بتفطيح على هيئة مثلث مطموس. يضاف إلى ذلك وجود عنصرين زخرفيين يتيمين بين السطرين الرابع والخامس من جهة، والسابع والثامن من جهة أخرى بحيث يمثل الأول وريدة رباعية الفصوص، والثاني عبارة عن غصين مورق يحنو على حرف الفاء في كلمة فاز (سطر٨) .

أما الإطار، فهو بسيط وخالٍ من الكتابة، ويعلوه قوس نصف دائري تتربع على هامته زخرفة تشبه زهرة اللوتس، وبداخله قوس صغير تتفرع منه زخرفة تمثل شجيرة ذات أفنان خمسة شبيهة بتلك التي عثر عليها في بعض الشواهد السرينية[(١)] . وتشبه كذلك نماذج مماثلة من الفترة نفسها، عثر عليها في جزيرة دهلك بالبحر الأحمر، في مقابل ميناء مصوع[(٢)]. وفي الطرف الأعلى من اليمين، وخارج الإطار نقشت عبارة «ماشاء الله» بخط كوفي بسيط لاندري أهي بخط النقاش، أم أنها أضيفت في مرحلة لاحقة من قبل أحد المعجبين بجمال كتابة هذا الشاهد؟ .

(١) Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", p. 448, Pl. 28, no.34

(٢) Oman, *Dahlak Kebir*, vol. II, 50, no. 44; Schneider, *Stéles Funéraires*, pl. xxx, pl. xLvl.

وهذا النقش يشبه في خصائصه الخطية كثيراً من النقوش السرينية التي صنعت خلال النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين/ التاسع والعاشر للميلاد، وبصورة خاصة نقش خديجة بنت أحمد المؤرخ في شوال سنة ٣٣١هـ/ يونيو - يوليو٩٤٣م، حتى ليظن أنهما نقشا بيد خطاط واحد[١]. ونظراً للتشابه الواضح بين هذا النقش، موضوع الدراسة، وبين ذلك النقش المشار إلى تاريخه للتو، فضلاً عن أنه عمل في عهد الأمير إبراهيم ابن زياد الذي أشرنا سابقًا إلى أنه حكم من سنة ٣١٣هـ إلى سنة ٣٤٣هـ (٩٢٥- ٩٥٥م)، فليس من الصعب تحديد فترة عمله التي من المؤكد أنها تمت قبل ٣٤٣هـ/٩٥٤- ٩٥٥م، وبعد سنة ٣١٣هـ/٩٢٥- ٩٢٦م، إن لم يكن معاصراً إلى حد قريب لذلك النقش الذي يحمل تاريخ سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م، والذي أشرنا إليه للتو.

(١) انظر : الزيلعي ، «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية» ، ص ١٨٧ ، لوحة رقم (٤) في مكانه من البحث المذكور، ولوحة رقم (١٦) أسفل.

النقش رقم (٣):

شاهد قبر من الحجر البازلت، مستطيل الشكل تقريبًا، به كسر في الطرف الأعلى من اليمين، حالته جيدة، وإن كانت عوامل التعرية أثرت في وضوح الكتابة في الأسطر الثلاثة الأولى. عدد أسطره تسعة أسطر كتبت بطريقة الخط الكوفي البارز المشتمل على زخارف بسيطة في بعض حروفه. محاط من ثلاث جهات بإطار بسيط بداخله سورة الإخلاص، ويعلوه قوس نصف دائري بداخله زخارف غير واضحة. معدل الجزء المنقوش ٤٥×٤٠ سم تقريبًا. وهو غير مؤرخ، وربما يعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

انظر: اللوحة رقم (٨ أ)، ورقم (٨ ب).

النص:

أ- **في المتن:**

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- شهد الله أنه لاإله إلا هو

٣- والملائكة وأولوا العلم

٤- قائمًا بالقسط لا إله إلا هو

٥- العزيز الحكيم[1]. هذا قبر

٦- أم الحسين مريم ابنت {كذا}

٧- الحسين بن عبدالله

٨- بن محمد. رحمها الله و

٩- نضر وجهها

---

(١) الآية ١٨ من سورة آل عمران.

لوحة رقم (٨أ)

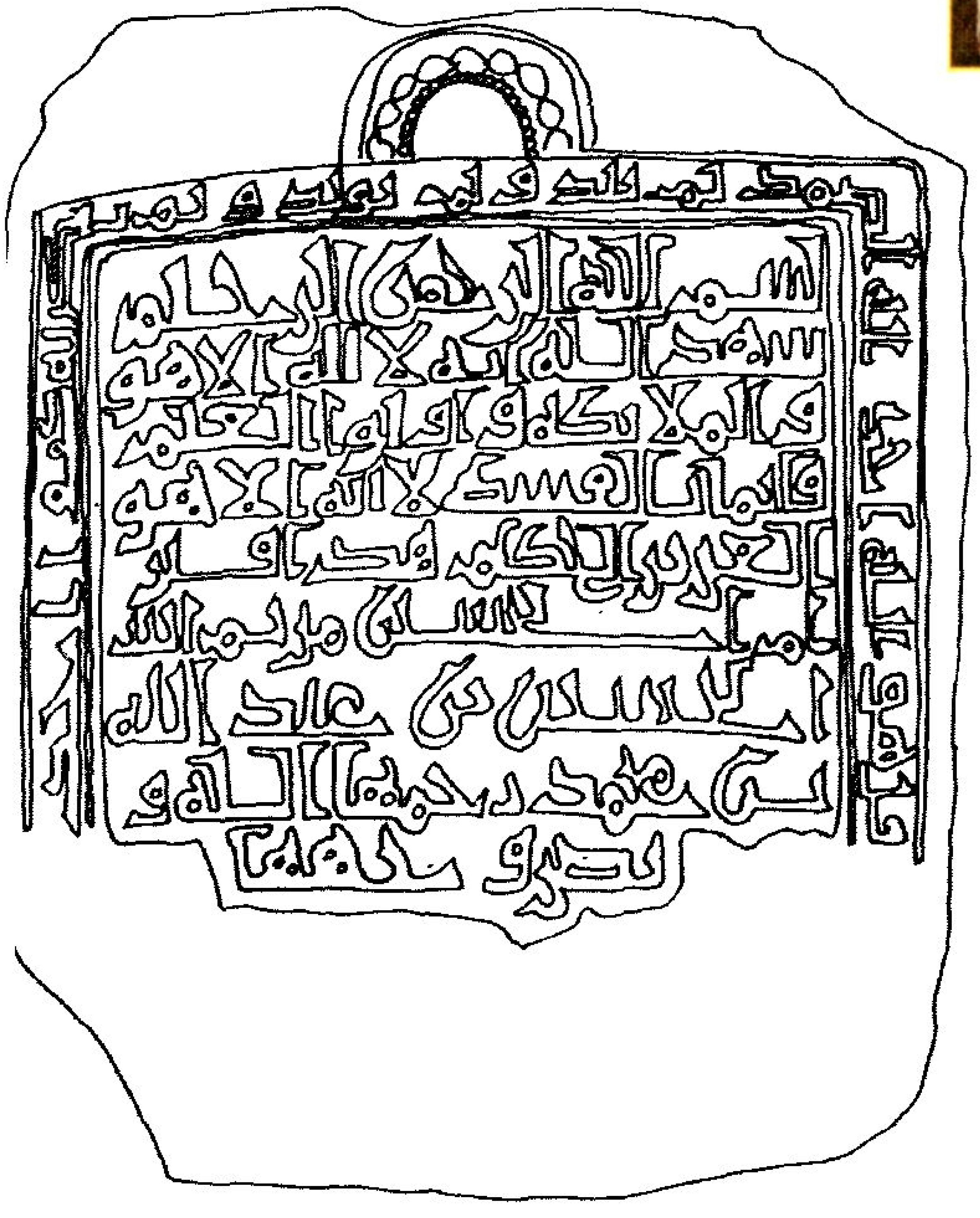

لوحة رقم (٨ب)

في الإطار (الهامش):

قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفؤاً أحد[1].

الأهمية التاريخية:

لايرقى هذا الشاهد إلى مستوى الشاهدين السابقين من حيث الأهمية التاريخية، ذلك لأن صاحبته أم الحسين مريم بنت الحسين بن عبدالله ليست معروفة في المصادر التاريخية، وليس لها من الألقاب، أو الكنى ماله دلالات تاريخية على أنها هي، أو والدها أدّيا دوراً في مجتمع الدراسة أثناء حياتهما، إلا أن تكون، على سبيل الاحتمال لا الجزم، من أسر الأشراف العلويين التي اتخذت من هذه المواقع سكنًا لها منذ عهود مبكرة[2]. وذلك لما يتضح من كنيتها «أم الحسين»، واسم والدها «الحسين بن عبدالله»، وهي من الأسماء الشائعة بين الأشراف العلويين تَيَمُّنًا بجدهم الحسين بن علي، رضي الله عنهما. فإذا صح هذا الاحتمال فربما يكون هذا الشاهد مهمًا لمن سيبحث في تاريخ تلك الأسر، وأماكن استيطانها بتهامة، وجنوب الحجاز.

ثم إن هناك أهمية أخرى تتمثل في العبارة الدعائية الفريدة التي يتضمنها السطر الأخير، وهي عبارة «ونضر الله وجهها» المأخوذة من قول الله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾[3]. وتكمن أهمية هذه العبارة في كونها الأولى من نوعها التي ترد على نقوش تهامة، على كثرتها، في حدود ماوصل إلى علمي، على حين وردت للمرة الثانية فقط على نقش من

---

(١) سورة الإخلاص بكاملها.

(٢) الزيلعي، «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية»، ص ١٧٠- ١٨٠.

(٣) الآية ٢٢ من سورة القيامة.

عشم مؤرخ في سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م[1]. ويمكن أن تكون هذه العبارة ذات فائدة لدارسي الكتابة في تهامة الذين سيتناولون الصيغ القرآنية، والعبارات الدعائية على الكتابات في تلك المناطق، ثم دراسة أدبها، ومدلولاتها المختلفة، ومناسبتها للمقام أثناء عمل الشاهد.

الخصائص الفنية:

يعدّ هذا الشاهد امتداداً لسابقه من حيث خصائصه الفنية، فهو وإن كانت كلماته نفذت على مساحة أوسع من المساحة المخصصة لسابقاتها، فإن معظم الخصائص الفنية مشتركة بينهما إلى حد ما؛ فزخارف رءوس الحروف القائمة التي ذكرنا سابقًا أنها تشبه الرايات، هي نفسها في هذا الشاهد، ومساواة قوائم بعض الحروف المستلقية، ونهاياتها بالحروف القائمة من حيث الطول، تبدو واضحة في هذا النقش كحرف **الهاء** في كلمة **بسم** (سطر١) مثلاً، وعراقات **النون** النهائية التي جاءت جميعها هنا - على خلاف النقش السابق - مطراة وممدودة إلى أعلى، وبأنماط مختلفة، منها مايميل نحو اليمين، ومنها ما يميل نحو اليسار. ويبدو التشابه واضحًا بين النقشين في أشكال **العين** المبتدئة والمتوسطة، وفي عقدتي **الميم** و**القاف**، وحبكة **الهاء** على اختلاف أشكالها، ومواقعها.

على أن أهم وجه للتشابه بين النقشين هو شكل **الحاء** و**اللام** المتصلتين ببعضهما مثل كلمة **الحسين** (سطر ٦، و٧) حيث أطيل الطرف الأفقي **للحاء**، وانتصب حاجبها إلى أعلى لتلتصق بها **لام** قصيرة مُشَكِّلَة معًا مايشبه السلّة، وذلك على خلاف **الحاء** في كلمة **الحكيم** (سطر ٥) التي ينفرد بها هذا النقش عن سابقه، والتي مدّ حاجبها نزولاً إلى أسفل مستوى سطح الكتابة، مع ميل

---

(١) انظر: اللوحة رقم (١٧) عن الفقيه، مخلاف عشم، ص ٢٨٤.

نحو اليمين، لتصبح على هيئة مقبض سيف. ويبدو أن هذا التقليد في كتابة **الحاء** مع **اللام** يقتصر في بعض النقوش التهامية على كلمة **الحكيم** فقط حيثما وجدت، أي عند اتصال **اللام بالحاء**. وقد رأينا ذلك في نقش عبدالله بن داود بن سعيد المؤرخ في سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥- ٨٧٦م، والذي أشرنا إليه سابقًا عند حديثنا عن النقش رقم (١)، وأوردناه هناك للمقارنة[1].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف في شكل كتابة **الحاء** مع **اللام** في كلمة **الحكيم** التي لا وجود لها أصلاً في النقش رقم (٢)، فإن ذلك لاينفي الشبه الواضح في كثير من الوجوه بين هذا الشاهد والشاهد رقم (٢)، في هذه المجموعة، ومشابهته بالتالي لذلك الشاهد السريني المؤرخ في شوال سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م والذي سبقت مقارنته برقم (٢) المذكور[2]، مما يعتقد بأن فترة عمل هذا الشاهد، موضوع الدراسة، تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

---

(١) Al-Zaila^ci, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 443 -444, no.15,17.

(٢) Ibid, p. 447 , no. 32.

لوحة رقم (٩أ)

لوحة رقم (٩ب)

النقش رقم (٤):

شاهد قبر من الحجر البازلت، مستطيل الشكل تقريبًا، به كسور وندوب في أماكن متفرقة من الجانب الأيمن، حالته جيدة، ولو أن كتابته على درجة غير كافية من الوضوح، بالإضافة إلى تأثير عوامل التعرية أو طبيعة الحجر في تآكل أوائل كلمات السطرين الأخيرين. عدد أسطره أربعة عشر سطراً بالخط الكوفي البارز، يحف بها من ثلاث جهات إطار مزخرف يعلوه عقد مزخرف أيضًا. معدل الجزء المنقوش ٦٠×٤٠ سم تقريبًا، وهو غير مؤرخ، ولكنه ربما يعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[١].

انظر: اللوحة رقم (٩ أ)، ورقم (٩ ب).

النص:

١- بسم الله الرحمن الر

٢- حيم. كل نفس ذائقة

٣- الموت وإنما توفون

٤- أجوركم يوم القيا

٥- مة فمن زحزح عن النار

٦- وأدخل الجنة فقد

٧- فاز وما الحيواة ا

٨- لدنيا إلا متاع الغرور[٢]

٩- اللهم اجعل محمد

١٠- بن {كذا} عبدالله بن

١١- يوسف المزني

---

(١) Cf. Al- Zaila^c^i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", p. 447, no. 32.

(٢) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

١٢- من الفائزين برحمتك
١٣- وألحقه بنبيه محمد
١٤- {صـ}لى الله عليه وسلم.

الأهمية التاريخية:

لعل من الملاحظ أن هذا النقش قد بذلت فيه عناية غير قليلة من حيث الخط والزخرفة، ومن المحتمل أن صاحبه من الشخصيات المهمة التي عاشت في حمدانة، وأنه كان في مستوى العناية التي بذلت في شاهد قبره عند وفاته. إلا أن أهمية المتوفى يبدو أنها لم تتجاوز المنطقة التي عاش فيها، إذ لم نعثر على ترجمة له في ماهو متاح من المصادر التي عنيت بتراجم الشخصيات في عصره، ولم نجد أي ذكر له في المصادر التاريخية التي تيسر لنا الاطلاع عليها. غير أن نسبة صاحب هذا الشاهد وهي «المزني» تعطي دليلاً على تحديد القبيلة التي ينتمي إليها المتوفى، والجهة التي قدم منها، وطبيعة التركيبة السكانية التي عاشت في هذا الموقع حين ازدهاره.

فهذه النسبة «المزني» ترجع صاحب الشاهد إلى قبيلة مُزَيْنَة العدنانية، وهي من القبائل الحجازية المعروفة التي كانت منازلها حول المدينة المنورة، ثم اختلطت - فيما بعد - مع قبيلة حَرْب الخَوْلانِيَّة، وأصبحت في الوقت الحاضر بطنًا من بطونها[1].

أما عن وجود المزني وغيره في موقع حمدانة، فإنه يعطي دليلاً قويًا على الاختلاط السكاني في هذا الموقع، وفي غيره من المواقع التهامية، وإلى جذبه

(١) عن نسب مزينة، ومواطنها، وأقسامها انظر: السمعاني، الأنساب، جـ٥، ص٢٧٧- ٢٧٩؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٣، ص ١٠٨٣ - ١٠٨٤؛ البلادي، نسب حرب، ص ١٠٦- ١١٠.

لفئات مختلفة من الناس الذين فضلوا الهجرة إليه، والاستيطان على أرضه ، بمن في ذلك بعض أفراد من قبيلة مزينة المشار إليها[1]؛ حيث وجد إلى جانب صاحب هذا الشاهد، مزني آخر هو محمد بن الحسن بن أبي العشائر المزني، الذي عثر على شاهد قبره في موقع السرين، القريب من هذا الموقع، وهو معاصر للمتوفى قياسًا على الخصائص الخطية التي يتصف بها شاهد قبره، والتشابه الواضح في أسلوب كتابة هذين الشاهدين وزخرفتهما[2].

الخصائص الفنية:

لعل الناظر المتفحص لهذا النقش يجد أن خصائصه الخطية لاتضيف جديداً إلى تلك التي تميز الشاهدين السابقين رقم (٢)، ورقم (٣)، ولانظن أن أية دراسة فنية تحليلية لنصه ستخرج عن إطار تحليلنا السابق للنقشين المذكورين ؛ فالتشابه في أسلوب الخط ، وطريقة التنفيذ ، وشكل التوريق واضح جداً بين هذا النقش وسابقَيْه مما يحملنا على الاعتقاد أنها نقشت جميعًا بيد نقاش واحد، أو أنها متعاصرة في تاريخ صنعها.

إلا أن زخرفة الإطار في هذا الشاهد تختلف عن تلك التي وردت على سابقَيْه؛ فقد بذلت فيه عناية كبيرة تدلل على مقدرة النقاش، وربما مكانة المتوفى، حيث جاء هذا الإطار محيطًا بالنص من جهاته الثلاث، ويتكون من خطين متوازيين غائرين بداخلهما خط غائر متموج، تكتنفه من اليمين واليسار

---

(١) شهدت المواقع الأثرية بتهامة هجرة أعداد غير قليلة من الحجاز ومن خارجها، لمعرفة بعض الأمثلة على هجرة هؤلاء، واستيطانهم بتلك المواقع انظر:

Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 134-135,251.

(٢) انظر اللوحة رقم (١٨). توجد اليوم بعض فخوذ مزينة بمنطقة الليث، وتسكن مع الحَوازِم بالقرب من غُمَيْقَة، إلى الشرق من الليث، ولكن ليس من المؤكد عما إذا كان وجودهم في الليث قديمًا أم حديثًا. انظر: البلادي، **بين مكة واليمن**، ص ٤١.

بالتناوب، دوائر صغيرة غائرة أيضًا. ويبدأ الخط وينتهي في الزاوية اليسرى من أعلى، تاركًا فراغًا يحتله شكل يشبه ورقة مدببة الرأس. ويعلو الإطار عقد مكون من خطوط متوازية بينها فراغ يحتله خطان مزدوجان متعرجان (Zigzag) بينهما مثلثات صغيرة متناوبة. ويعلو الإطار شجيرة صغيرة ذات أفنان خمسة شبيهة، إلى حد ما، بتلك التي تظهر تحت حَنِيَّة. عقد النقش رقم (٢) من هذه المجموعة، وتظهر كذلك، وعلى نحو مشابه لهذا النقش، في أحد النقوش التي عثر عليها في مدينة السرين الأثرية[١]. وبداخل العقد زخرفة رائعة قوامها غصن مورق على هيئة سنبلة الذرة السائدة في المنطقة، ويليه من أسفل عدد من الأوراق التي توشح الساق المتصل بالسنبلة حتى تختفي عند القاعدة. وتحتضن الساق والسنبلة معًا، من اليمين واليسار، زخرفة ثلاثية الأوراق على هيئة نصف مروحة نخلية. وتشبه زخرفة الإطار في هذا الشاهد عدداً من النقوش الشاهدية المماثلة التي اكتشفت في جزيرة دهلك، آنفة الذكر، وتعود إلى الفترة نفسها التي عمل فيها هذا الشاهد، وتلك التي سبقته من هذه المجموعة، بحيث تعد نقوش دهلك في هذه الفترة، من أصدق النماذج للمقارنة مع نقوش تهامة[٢].

والنقش غير مؤرخ، ولكن نظراً - لما أسلفنا - من التشابه الواضح بينه وبين النقشين رقم (١)، ورقم (٢) اللذين أرجعناهما إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ولما أوضحناه في مكانهما من الأدلة القوية حول تاريخ صنعهما، فإننا نعتقد أن هذا النقش يعود للفترة نفسها تبعًا لما أوردناه من تلك الأدلة، وبصورة خاصة عند حديثنا عن الشاهد رقم (٢).

---

(١) Al-Zaila^c^i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", p. 448, pl. 28, no.34.

(٢) انظر: Oman, *Dahlak Kebir,* vol. II, 36, 38, 50, nos. 32, 34, 44; Schneider, *Stèles Funeraijres,* vol. II, pl. xxx, xxxvIII, xLII, xLvi, LxxII.

النقش رقم (٥):

شاهد قبر من الحجر البازلت، غير منتظم الشكل، به كسور في أطرافه الثلاثة من أعلى، وبعض أجزائه العلوية مفقودة، عثر منها على كسرتين فقط أمكن ضمهما إلى مابقي من بلاطة الشاهد، ليظهر على الهيئة الواضحة في الصورة، حالته غير جيدة، وإن كانت كتابته واضحة ومقروءة ، عدد أسطره أحد عشر سطراً نقشت بطريقة الخط الكوفي الغائر.

ويظهر في أعلى الشاهد، وعلى يساره بقايا إطار ينتهي من أعلى بما يشبه شكل المعين بجانبه كتابة لعلها «العزة لله» . معدل الجزء المنقوش ٤٣×٢٠ سم تقريبًا، وهو مؤرخ في شهر رمضان سنة ٤١٦هـ /نوفمبر ١٠٢٥م.

انظر: اللوحة رقم (١٠ أ) ، ورقم (١٠ ب) .

النص:

١- بسم الله
٢- سارعوا إلى {مغفرة من
٣- ربكم} وجنة عر{ضها
٤- الـ}سموات والأرض
٥- {أعدت للمـ}ـمتقين[1] . هذا قبر مي{ـمونة بنت
٦- عـ}ـلي بن يحيى بن عبد الـ{ـله بن ا}
٧- حمد بن شريح، توفيت في
٨- شهر رمضان سنة سـ{ـت}
٩- عشر {كذا} وأربعمائة سنة ر{ضي الله}
١٠- عنها وصلى الله على محـ{ـمد}
١١- النبي وآله وسلم تسلـ{ـيما} .

(١) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

لوحة رقم (١٠أ)

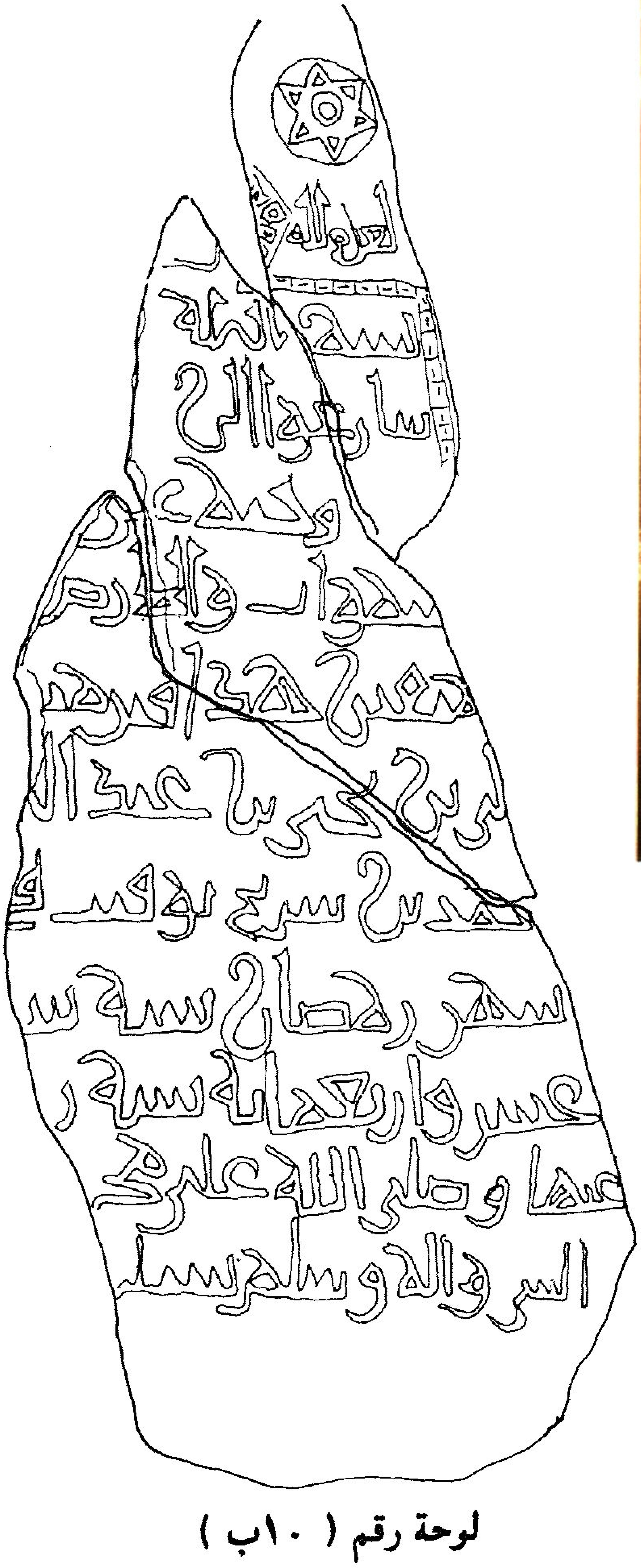

لوحة رقم (١٠ب)

الأهمية التاريخية:

ليس لهذا الشاهد من الأهمية التاريخية مالغيره من نقوش هذه المجموعة؛ فصاحبته ميمونة بنت علي بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن شريح غير معروفة في المصادر التاريخية، وليس لها، أو لأي من أفراد سلسلة نسبها الطويلة، من الألقاب مايشير إلى نسبها أو نسبتها أو مهنتها، أو أي دور كانت قد قامت به في مجتمعها الذي عايشته. إلا أن الاسم «شريح» الذي يقع على رأس سلسلة نسب المتوفاة، هو - في حدود علمي - من الأسماء غير الشائعة في المنطقة في الوقت الحاضر، ويمكن أن يكون وجوده في هذا النقش ذا قيمة تاريخية بالنسبة للمهتمين بدراسة الأسماء في المنطقة والبحث عن جذور تاريخية لها ما لم يثبت أن المتوفاة كانت قد قدمت إلى المنطقة مع قوافل الحج المتجهة إلى مكة المكرمة، فتوفيت، ودفنت بهذا الموضع، أو أنها أو أحد آبائها قدم إلى المنطقة من خارجها، فاستوطن بها، واستقر فيها، وأصبحت ذريته في عداد أهلها.

الخصائص الفنية:

يمثل هذا النقش أسلوب الكتابة الذي ظهر على بعض شواهد القبور في موقعي السرين وعشم الإسلاميين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، حيث تميزت تلك النقوش بإطالة الحروف، وتمطيط عراقاتها، وإلحاقها ببعض العناصر التوريقية المططة لأغراض زخرفية دون أن تكون فيها لمسة فنية واضحة، وإنما تدل على الاستعجال، والبعد عن الأناة التي ترتب عليها درجة إتقان الصنعة.

ولعل مما يلاحظ على هذا النقش هو إطالة عراقات النون، والياء النهائيتين، وجعلها على هيئة تشبه الزخرفة الخطافية (سطر٢، و٥-٦)، وكذلك

إضافة عناصر توريقية بسيطة تنبثق من عقد **الميم**، وحبكات**الهاء**، وترتفع إلى أعلى مع ميل مقوس نحو اليسار (سطر ١-٥، ٦-١١) . أما رءوس الأحرف القائمة فاكتفى النقاش بإحداث تفطيحات، أو بثور بسيطة في بعضها، وترك بعضها الآخر غفلاً دون أية إضافات. وطغى رسم الحروف التي على شكل المثلث، على معظم رءوس الحروف المعقودة، أو المحبوكة - وإن اختلف موضع رأس المثلث أو قاعدته من حرف إلى آخر - مثل: **العين** (سطر٩)، **والقاف**، **والفاء** المبتدئتين (سطر ٥، ٧)، **والميم**، على اختلاف مواضعها، (سطر١، ٥، ٧-٩، ١١)، **والواو** (سطر ٢-٤، و٧، و٩-١١)، **والهاء** (سطر ١، و٣، و٥، و٨- ١١)، على حين احتفظت **القاف** المتوسطة بشكلها المألوف في هذا القرن الذي يشبه شكل المعين (سطر٤) .

وقد وجدت أمثلة مشابهة، إلى حد ما، لهذا النقش في المواقع التهامية ، نذكر منها نقشًا واحدًا من السرين مؤرخ في شهر صفر سنة ٤١٩هـ/ مارس ١٠٢٨م[(١)]، والآخر من عشم مؤرخ في جمادى الأولى سنة ٤٣١هـ/يناير ١٠٤٠م[(٢)]. كلمة عشر (سطر٩) صحتها: عشرة.

---

(١) انظر: اللوحة رقم (١٩ أ)، ورقم (١٩ ب).

(٢) Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", p. 455. no.61.

النقش رقم (٦) :

شاهد قبر من الحجر البازلت، غير منتظم الشكل، به كسور في الجانب الأيسر، وفي حافته السفلى من اليمين، حالته جيدة من أسفل، أما من أعلى فقد أثرت عوامل التعرية في الكتابة التي لاتبدو واضحة بدرجة كافية. عدد أسطره أحد عشر سطراً كتبت بالخط الكوفي الغائر، والمزخرف بطريقة غير متقنة. ويحف بالكتابة من ثلاث جهات تقريبًا إطار بسيط عبارة عن خط رفيع يعلوه قوس مدبب بداخله إناء يشبه المشكاة. معدل الجزء المنقوش ٦٠×٢٨ تقريبًا. وهو غير مؤرخ، ولكنه ربما يعود إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد.

انظر: اللوحة رقم (١١ أ)، ورقم (١١ ب).

النص:

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدرا
٣- ك ماليلة القدر. ليلة القدر خير من
٤- ألف شهر. تنزل الملائكة والر
٥- وح فيها. بإذن ربهم من كل
٦- أمر سلام هي حتى مطلع الفجر[١].
٧- هذا قبر محمد بن القسم {كذا} بن بدر (بكر)
٨- العماني وزوجته ميمونة ابنت، {كذا}
٩- عبدالله بن محمد البخاري (النجاري) حشر
١٠- هم {كذا} الله مع مواليهم الطاهرين محمد
١١- وآله الطاهرين في مستقر الرحمة.

---

(١) سورة القدر بكاملها.

لوحة رقم (١١أ)

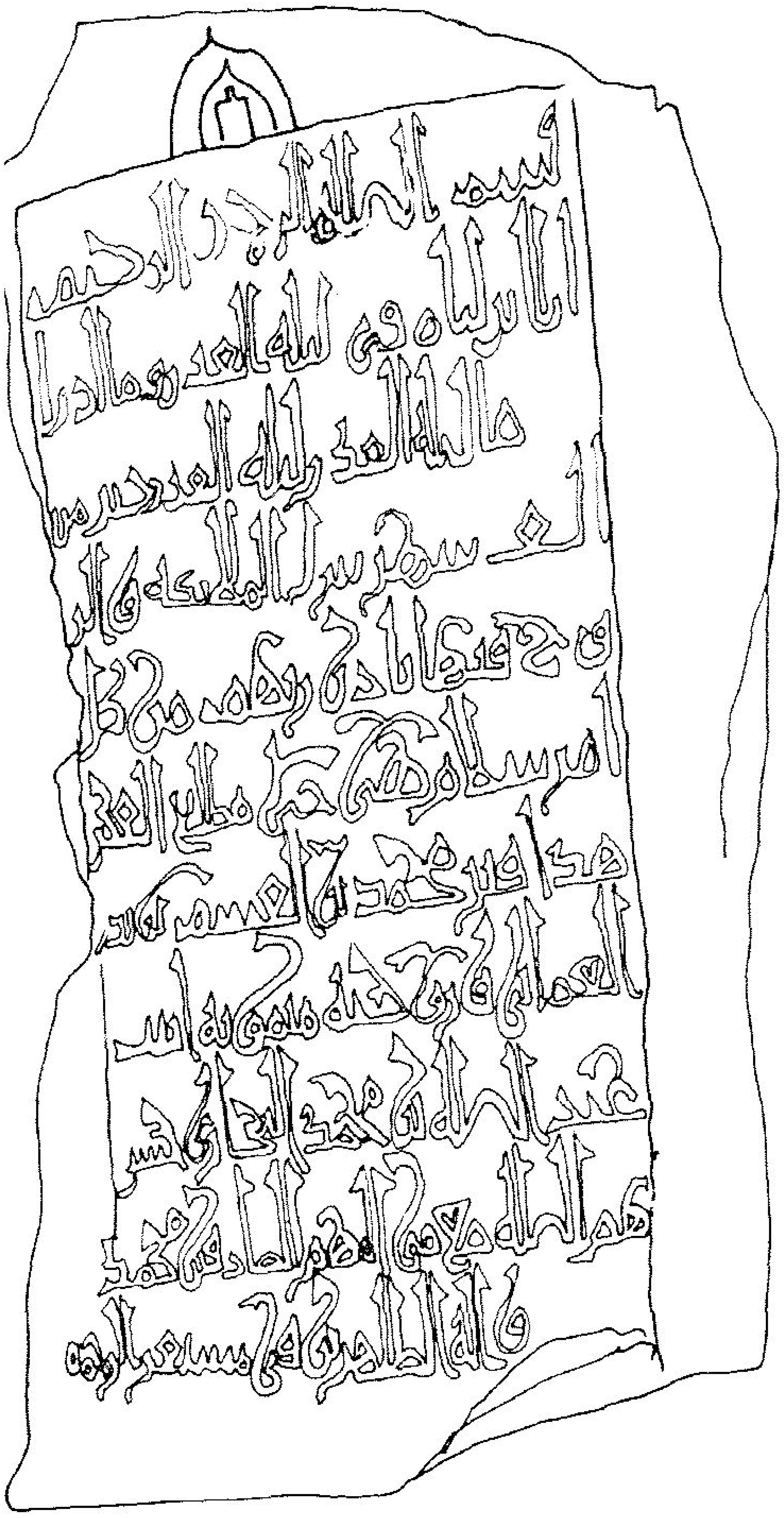

لوحة رقم (١١ب)

الأهمية التاريخية:

هذا الشاهد يخص المتوفى محمد بن القاسم بن بدر، أو بكر العماني، وزوجته ميمونة بنت عبدالله بن محمد البخاري، أو النجاري، وهما غير معروفين، ولاتوجد لهما ترجمة في المصادر التي بين يدي. ولكن يظهر من نسبتيهما الواردتين في آخر اسميهما، أن الرجل ينسب إلى عمان المعروفة قديمًا وحديثًا في جنوب شرق الجزيرة العربية (سلطنة عمان حاليًا)، والمرأة تنسب إلى بخارى التي كانت تعرف بما وراء النهــر، وهي مشهورة وشهرتها تغني عن التعريف بها[1]. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، قد تقرأ نسبة ميمونة على وجه آخر هو النجاري (بالنون والجيم)، نسبة إلى بطن من الخزرج، أو محلة بالكوفة، أو إلى مذهب طائفة من المعتزلة[2].

ومهما تكن نسبة المتوفاة، فمن المعتقد أنها من أهل عمان تبعًا لنسبة زوجها، وطريق سيرها في رحلتها إلى مكة المكرمة مهما كانت أصولها، أو انتماءاتها الإقليمية أو القبلية، أو المذهبية. ومن المحتمل أنهما من الحجاج العمانيين الذين كانوا يسلكون الطريق الساحلي إلى مكة المكرمة، وأنهما ربما توفيا في هذا الموقع، ودفنا فيه أثناء رحلة الحج إلى مكة المكرمة، أو العودة منها إلى وطنهما. وهذا ليس من المستبعد، لأن معظم المصادر الجغرافية تذكر أن لعمان طريقًا ساحليًا يمر بحضرموت، فعدن ثم يصعد شمالاً على الساحل إلى مكة المكرمة[3]. ويعد هذا الشاهد وثيقة تؤكد هذه الحقيقة التي تناقلتها الكتب الجغرافية الأمر الذي يكسبه أهميته التاريخية.

---

(١) السمعاني، الأنساب، جـ٢، ص ١٠٠.

(٢) السمعاني، الأنساب، جـ ٥، ص ٤٥٩.

(٣) انظر على سبيل المثال: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٤٧- ١٤٨، قدامة بن جعفر، نبذة من كتاب الخراج، ص ١٩٢.

الخصائص الفنية:

لم تكن كتابة هذا النقش، ولا زخارفه على درجة كبيرة من الاتقان، كما هو الحال بالنسبة للنقوش الثلاثة التي سبقته، ومع ذلك، فلم تخرج عن الإطار العام لمعظم الكتابات الغائرة التي شاعت في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، حيث ركّز كُتّاب تلك الحقبة على إطالة الحروف، وتمطيط عراقاتها، وتوريقها بمناسبة وبدون مناسبة[1].

وفي هذا النقش، يلاحظ أن كاتبه عمد إلى الإكثار من الزخارف الخطافية المتمثلة في نهايات بعض حروف **النون**، **والواو**، **والياء**؛ وتباينت بعض نهايات هذه الخطافات بين مايشبه رقبة الثعبان (سطر٥، و٨، و٩، و١٠، و١١)، وبين زخارف ثنائية الأوراق كما في كلمتي **هي**، **وحتى** (سطر٦)، وكلمة **زوجته** (سطر٨).

وظهرت هذه التوريقات، وما شابهها أيضًا على بعض الحروف الأخرى غير ماذكر مثل حبكة **الهاء** (سطر٤، و٥، و١٠)، والفك العلوي لحرف **العين** (سطر٩)، وجبهة **الحاء** وأختها **الجيم** (الأسطر من ٥- ١٠).

كما عمد النقاش إلى إطالة قائم **الهاء** النهائية في كلمة لفظ الجلالة لتصبح مساوية في الطول **لألفها ولامها**، وأنهى كلاً منها بتوريقة على شكل مثلث مطموس، يضاف إلى ذلك أن كلاً من كلمات لفظ الجلالة في هذا الشاهد، احتوت على استمداد قوسي بين لاميها الأول والثاني (سطر١، و٩، و١٠). ويظهر شكل المثلث المطموس أيضًا في جميع هامات حروف **الألف**، وقوائم **الهاء** النهائية، ونهايات بعض الحروف المستلقية، كحرف **التاء** (سطر٨)،

---

(١) انظر على سبيل المثال:

Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 453- 454, nos. 53-58.

وحرف الميم (سطر ٥، و٧) . واتخذ حرفا الفاء والقاف أشكالاً هندسية على هيئة شكل المعين (سطر٤، و٦، و٧، و١١)، على حين جاءت قنطرة العين على هيئة مثلث مقلوب بداخله نقطة، أو خط قصير متعامد على قاعدة المثلث نفسه (سطر٦، و٨، و١٠) . وجاءت قاعدة حرف اللام ألف على شكل مثلث أيضًا، ويرتكز على رأسه ذراعان متوازيان تقريبًا (سطر٦) لتشكل معًا مايشبه الملقاط .

ويخلو الشاهد من أية زخرفة منقوشة في الإطار، باستثناء خط رفيع يحف بالنص من ثلاث جهات، ويتوسطه من الأعلى تقريبًا، خط رفيع أيضًا على هيئة محراب مدبب بداخله كُوّة يتوسطها شكل يشبه المشكاة .

والجدير بالذكر أن جميع الملاحظات التي ذكرت عن الخصائص الخطية والزخرفية لهذا النقش، تركزت على الأسطر الثمانية الأخيرة، ولم تشمل الأسطر الثلاثة الأولى تقريبًا ، لعدم وضوحها بدرجة كافية لاستيضاح تفاصيل حروفها .

وهذا النقش غير مؤرخ، كما أوضحنا سابقًا، ولكن جميع الخصائص المتوافرة فيه تشبه إلى حد كبير عدداً من النقوش التهامية التي عثر عليها في عشم والسرين وحتى في الموقع نفسه، ويعود تاريخها إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[1] . وبمقارنة نقشنا هذا بتلك، في محاولة لتحديد الفترة التي عمل فيها، نستطيع الترجيح بأنها تعود إلى

---

(١) انظر : الزيلعي، «تطور الكتاب الإسلامية في إمارات مكة الجنوبية» ، ص ٣٨٦- ٣٨٩ .

Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 453-455, nos. 53-55, 57-61.

وانظر أيضًا: رقم (٥) من هذه المجموعة، واللوحات رقم (٢٠)، ورقم (٢١)، ورقم (٢٢) في ملحق الكتاب.

الفترة التي عملت فيها تلك النقوش، موضوع المقارنة ، أي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد، كما تقدم.

ويلاحظ على هذا النقش حذف حرف المد **بالألف** من كلمة **القاسم** (سطر٧)، وكتابة كلمة **بنت** (سطر٨) مسبوقة **بألف**، وكلمة **حشرهم** (سطر ٩-١٠) جاءت بصيغة الجمع مع أن صحتها حشرهما للتثنية.

النقش رقم (٧) :

شاهد قبر من الحجر البازلت، مستطيل الشكل تقريبًا، به كسر بسيط في طرفه الأيمن من أعلى، حالته جيدة، عدد أسطره عشرة أسطر نقشت بخط بارز ومجود من نوع الثلث، بالإضافة إلى هامش يحيط بالشاهد من ثلاث جهات، ويتضمن آية الكرسي، والخاتمة منقوشتين بخط الثلث البارز أيضًا. معدل الجزء المنقوش ٥٠×٣٠ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شهر ربيع الأول عام ٩٠٠هـ/ ديسمبر ١٤٩٤م.

انظر: اللوحة رقم (١٢ أ)، ورقم (١٢ ب).

النص (في المتن):

١- بسم الله الرحمن الرحيم. رب سلم ياكريم

٢- يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً

٣- إن الله عنده أجر عظيم[1]. هذا قبر المحجبة المصونة، والدرة المكنونة

٤- سيدة ربات الحجال والستور، وربيبة الشرايف المعول عليهم في الأمور

٥- سلالة الملوك الأشراف، شم الأنوف المعلمين الأطراف، المفزوع

٦- إليهم إذا عظم الخطب واشتد الزحاف، السيدة الشريفة الحسيبة النسيبة فاطمة

٧- ابنة مولانا المقام العالي السلطاني الزيني بركات ابن {كذا} المقام الشريف

---

(١) الآيتان ٢١، ٢٢ من سورة التوبة.

لوحة رقم (١٢أ)

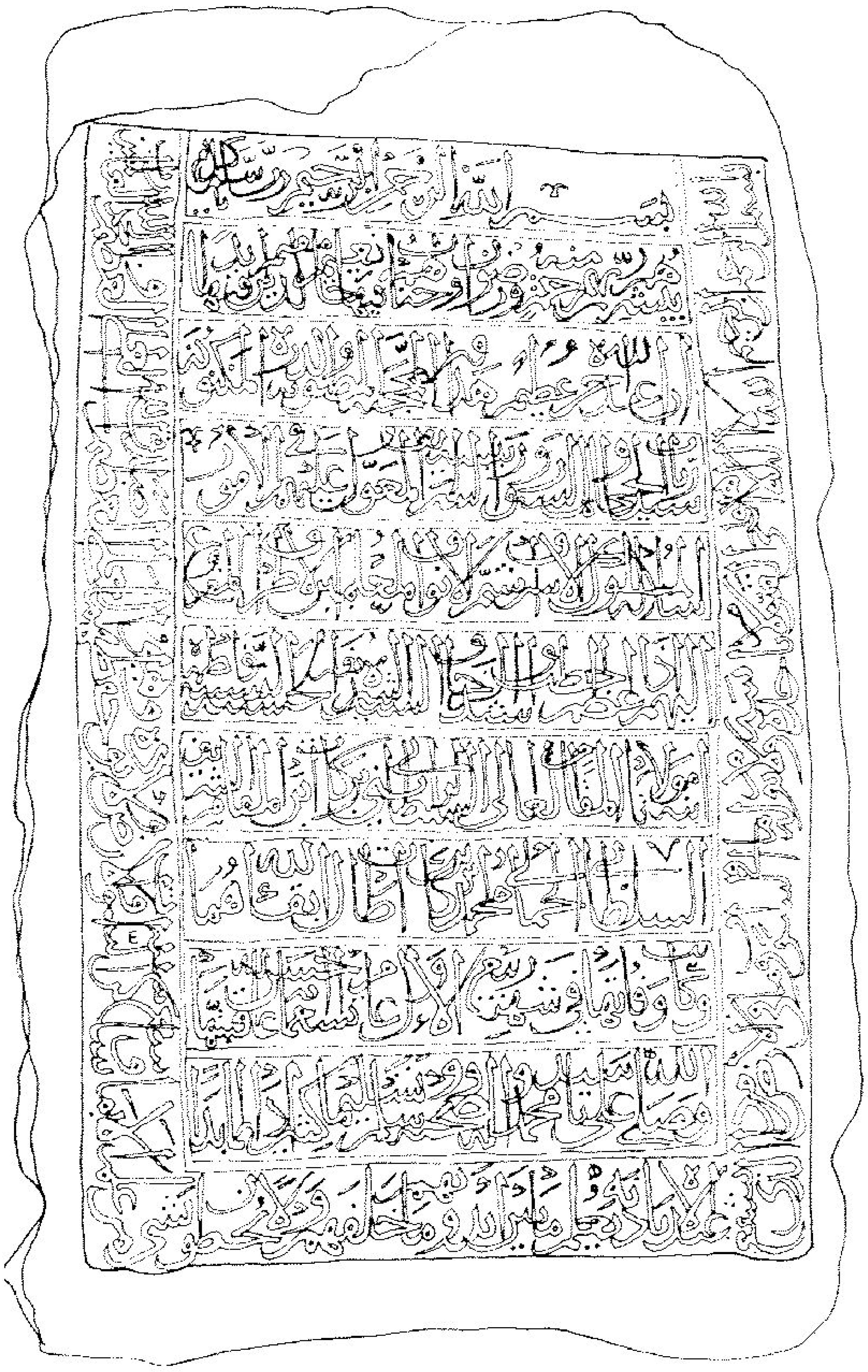

لوحة رقم (١٢ب)

٨- السلطاني الجمالي محمد ابن {كذا} بركات أطال الله بقاءهما {كذا}

٩- وكانت وفاتها في شهر ربيع الأول عام تسعمائة أحسن الله عاقبتها

١٠- وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً دائمًا أبداً

نص الهامش :

١- بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافي السموات ومافي الأرض من ذا الذي يشفع

٢- عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون بشيء

٣- من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلي العظيم[١] . صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين .

الأهمية التاريخية:

يعدّ هذا الشاهد على جانب كبير من الأهمية التاريخية ؛ لأن صاحبته الشريفة فاطمة بنت بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان تنحدر من سلالة الأشراف الحسنيين الذين تعاقبوا على إمارة مكة المكرمة ، بدءاً بجدها القصي قتادة بن إدريس الذي أسس إمارة آل قتادة في مكة المكرمة في حوالي سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١ - ١٢٠٢م[٢] ، وانتهاءً بوالدها الذي تولى الإمارة

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (آية الكرسي) .

(٢) الفاسي، شفاء الغرام ، جـ٢، ص ٣١٥ .

بعد وفاتها بثلاث سنوات، أي في سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م ، وظل يحكم مكة المكرمة حتى وفاته في سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م[١]، ثم استمرت الإمارة في عقبه ردحًا طويلاً من الزمن[٢].

وهناك أهمية أخرى، من وجهة النظر التاريخية، لهذا الشاهد؛ هي وجود قبر المتوفاة في حمدانة، فوجوده في هذا الموقع لايرتبط بطريق الحج، كما هو الحال بالنسبة للنقوش الثلاثة السابقة (رقم١، و٢، و٤) التي تقع أوطان أصحابها إلى الجنوب، أو الجنوب الشرقي من هذا الموقع، وأن مرورهم به ضرورة حتّمتها رحلتهم لتأدية فريضة الحج إلى مكة المكرمة، على حين أن أسرة المتوفاة تسكن في مكة نفسها، حيث تؤدي تلك الفريضة، وإليها يفد المسلمون من كل فجاج الأرض لهذا الغرض.

إذن، فما هو تفسير وجود قبر فاطمة في هذا الموقع؟ وليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال بصورة قطعية، ولكن الأدلة التاريخية المبسوطة في كتابات المؤرخين المكيين تشير إلى أن هذه المنطقة تتبع تاريخيًا إمارة مكة المكرمة، وأنها كانت - كما قدمنا - تشكل إحدى الأعمال، أو الإقطاعات التي كانت تعطى لبعض أفراد الأسر الحاكمة في مكة على مر العصور، بمن في ذلك أسرة قتادة التي تنتمي إليها صاحبة الشاهد[٣]. فلعل المتوفاة كانت تقيم في هذا الموقع مع أحد أقاربها، أو أنها قدمت إليه لزيارة أولئك الأقارب، فوافتها منيتها أثناء تلك الزيارة.

---

(١) ابن ظهيرة، **الجامع اللطيف**، ص ١٩٩.

(٢) انظر: دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص ٧٥ والصفحات التي بعدها.

(٣) أول من أقطعت له المنطقة من أبناء قتادة هو راجح بن قتادة، ثم توالى إقطاعها من بعده لبعض أمراء الأسرة حتى عصور متأخرة. انظر، الفاسي، **العقدالثمين**، جـ٤، ص ٣٧٣، جـ٦، ص ٦٠؛ الزيلعي، «حاكم السرين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة»، ص ٢١-٢٥.

وربما تكون انتجعت مع والدها إلى ذلك الموقع لتفقد مزارعهم، ومواشيهم خاصة أن وفاتها كانت في فصل الشتاء المعروف في تلك المنطقة بأنه فصل الزراعة، والرعي، والخيرات الكثيرة[١].

فقد سبق أن أوضحنا أنّ جدها محمد بن بركات، ووالدها بركات بن محمد، اتّخذا من هذا الموقع منتجعًا لهما، أو مقراً ثانيًا، بعد مكة المكرمة. ومهما يكن من أمر، فإن هذا الشاهد يعد وثيقة تاريخية تعزز ماجاء في المصادر التاريخية حول الاستيطان المبكر للأشراف في تلك المنطقة، وبصورة خاصة بني قتادة الذين يغلبون على سكانها حتى الآن. ويعزز من ناحية أخرى استمرار تبعية تلك المناطق لإمارة مكة المكرمة منذ عهد مبكر حتى تاريخ كتابة هذا الشاهد، موضوع الدراسة، ثم من بعد ذلك إلى اليوم[٢].

ولم يتضمن الشاهد الذي بين أيدينا تحديد اليوم الذي توفيت فيه الشريفة فاطمة، ولاذكر عمرها عند وفاتها، إلا أن هناك إشارة يوردها مؤرخ مكة، عبدالعزيز بن فهد، يفهم منها أن عمر المتوفاة كان عشرين سنة، وأن وفاتها وقعت قبل السابع عشر من الشهر المذكور في النقش[٣].

---

(١) تصادف وفاة صاحبة الشاهد شهر ديسمبر، وهو من شهور الشتاء التي تكثر فيها الأمطار والسيول، وتجود فيها الزراعة والمراعي في مناطق تهامة، كما أشرنا إلى ذلك في المتن. كما أن والدها، وجدّها، وأهلها لم يكونوا في مكة قبيل وفاتها، بل كانوا في جهة ما إلى الجنوب من مكة المكرمة، ولعلها الواديين، أي حلية وعليب، حيث تقع حمدانة، وكان الشريفان يأتيان مكة من وقت إلى آخر لبعض شئونهما ثم يعودان. كما ذكرنا سابقًا، وانظر: ابن فهد، عزالدين، **غاية المرام**، جـ٢، ص٥٧٣، ٥٨١ -٥٨٢.

(٢) انظر: ابن فهد عزالدين، **بلوغ القرى**، مخطوط، في أماكن متفرقة، البلادي، **بين مكة واليمن**، ص٣٨- ٣٩، ٦٥؛

Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area of the Amirate of Makkah", pp. 111, 141-154.

(٣) انظر: **بلوغ القرى**، مخطوط، ورقة ٧٩ ب.

الخصائص الفنية:

هذا النقش هو الوحيد الذي عثر عليه في تهامة منقوشًا بخط الثلث المقور، حسب علمي، ولم يعثر حتى الآن على مايشاكله في جمال خطه، وأسلوب كتابته، وانتقاء عباراته، وجودتها، وكثرة ألقاب المتوفاة، وتنوعها مما يعطيه قيمة فنية، وأثرية سنأتي إليها بعد.

يتضمن المتن عشرة أسطر نقشت بين خطوط متوازية وبارزة بروز الأحرف نفسها، ويلفها من الأطراف الثلاثة خط بارز آخر على شكل مستطيل يختفي ضلعه الأعلى في المساحة المتبقية وغير المنقوشة من بلاطة الشاهد. يليه من الجانبين الأيمن والأيسر، ومن الأسفل كذلك، هامش يتضمن آية الكرسي بكاملها، حيث تبدأ من اليمين، وتنتهي في الجهة اليسرى، بالإضافة إلى جملتي «صدق الله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين» التي ختم بهما النقاش الآية والهامش معًا.

ويعدّ الخط - سواء ماكان منه في المتن، أو في الحاشية - من النوع المجود المستوفي، في الغالب، لعلامات الإعجام (التنقيط)، والإعراب (التشكيل)، بالإضافة إلى عناصر صغيرة أخرى استخدمت مع علامات الإعراب لسد بعض الفراغات، ولأغراض زخرفية. وكان لكبر حجم النص، وماضمنه كاتبه من ألقاب، ونعوت، وأوصاف، ونحو ذلك، الأثر الأكبر في إركاب بعض الكلمات، والحروف بعضها فوق بعض؛ فجاء هذا الركوب في بعض الأسطر ثنائيًا، وثلاثيًا، وهو على أية حال خاصية من خواص خط الثلث المقور.

على أن أهم مايميز هذا الشاهد، ويكسبه قيمة أثرية بالإضافة إلى أهميته التاريخية، احتواؤه على عدد لابأس به من الألقاب، والنعوت التي

أطلقت على المتوفاة، وعلى والدها، وجَدّها، وأهل بيتها من الأشراف الحسنيين، حكام مكة المكرمة؛ ومعظمها ألقاب تفاخر، وبعضها جديد في صياغته، ومحتواه، ولم يرد على غير هذا من النقوش الشاهدية في حدود ماوصل إلى علمي[١].

وتتعلق بعض هذه الألقاب بالحجاب، والعفاف، وبعد المتوفاة عن أن يراها الرجال من غير المحارم مثل المحجبة المصونة، والدرة المكنونة، سيدة ربات الحجال والستور ... إلخ. وأخرى تتعلق بمكانتها، وحسبها ونسبها الشريف، وانتمائها أمًا، وأبًا إلى الأسرة الحاكمة في مكة المكرمة، مثل ربيبة الشرايف، وسلالة الملوك، السيدة الحسيبة النسيبة.

ومن الألقاب المتعلقة بأسرتها: الشرايف، بالنسبة للنساء، واحدتها شريفة أي من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولقب الشرف تذكيراً وتأنيثًا يطلق على من منهم من ذرية الإمام علي بن أبي طالب، وبصورة خاصة من زوجته فاطمة الزهراء، أي أبناء الحسن والحسين رضي الله عنهم[٢]. أما بالنسبة للرجال من أسرة المتوفاة فنذكر من الألقاب، والصفات التي أطلقت عليهم: شم الأنوف وهي كناية عن الرفعة، والعلو، وشرف النفس[٣]. والمعلمين الأطراف، المفزوع إليهم إذا عظم الخطب واشتد الزحاف، وكلها ألقابٌ أَنَفَة وصفات تفاخر، لها دلالتها على الحكم، والشجاعة، والفروسية، والنجدة... إلخ.

---

(١) مثل شم الأنوف، المعلمين الأطراف، المفزوع إليهم إذا عظم الخطب واشتد الزحاف.

(٢) يذكر الملك الأشرف الرسولي أن لقب الأشراف يطلق على أبناء الإمام علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة، رضي الله عنهما، أي يطلق على من هم من ذرية الحسن والحسين، أما أبناؤه من غير فاطمة فيطلق على ذريتهم لقب العلويين فقط. انظر: **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، ص ٩٣.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، مج٢، ص ٣٦٤.

وهناك ألقاب أخرى تخص والدها وجدها فقط مثل : مولانا، والمولى لقب رفيع بمعنى السيد، ويطلق على الحاكم؛ والمقام العالي، وهو من الألقاب الرفيعة أيضًا، وقد أطلق على الأمراء، وبصورة خاصة، ولاة العهد[1]، مما كان يؤمل أن يلي الشريف بركات عهد والده، محمد بن بركات، أثناء كتابة النقش، أما الوالد فقد زيد في لقبه كلمة الشريف السلطاني، وهو لقب أطلق على السلاطين فقط في أواخر العصر المملوكي[2]. وكان يطلق أيضًا على أمراء مكة المكرمة في عصر المماليك، وبداية العصر العثماني بمن فيهم الشريف محمد بن بركات، صاحب هذا اللقب وجد المتوفاة[3].

ومن الألقاب التي وردت على هذا الشاهد ، الزيني ، ويعني زين الدين وهو لقب مركب أطلق بصيغتيه على الشريف بركات بن محمد، والد المتوفاة، وأمير مكة المكرمة بعد وفاتها[4]، والجمالي، أي جمال الدين، وهو لقب اشتهر به، مركبًا ومختصراً مع ياء النسب، الشريف محمد ابن بركات، جد المتوفاة، وأمير مكة حين وفاتها[5].

ويسود الاعتقاد أن خط الثلث الذي كتب به هذا الشاهد، لم يكن شائعًا على شواهد القبور قبل منتصف القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر للميلاد، حيث شهدت هذه الفترة بدايته الأولى على شواهد القبور بمصر. ويظن أن أقدم الأمثلة على تلك البداية، شاهد قبر مؤرخ في سنة

---

(١) الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، ص ٤٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨٤- ٤٨٥.

(٣) الباشا، «أهمية شواهد القبور»، ص١٢٠، ص١٢٦، حاشية رقم ١١٤.

(٤) ابن فهد، عز الدين، **بلوغ القرى**، مخطوط، ورقة ١٠٠أ؛ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، جـ٣، ص٣٣١- ٣٣٣، ١٣٣٧؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، جـ٣، ص١٤.

(٥) ابن فهد، عز الدين، **بلوغ القرى**، مخطوط، ورقة ٨٠أ، ٩١ب، ٩٩ب؛ **غاية المرام**، جـ٢، ص٥٠٦، ٦٠١، جـ٣، ص٦٧.

٥٦٧هـ/ ١١٧٢م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[1]، ثم كثر استخدامه بعد ذلك للأغراض التذكارية، والجنائزية حتى أصبح في عصر هذا الشاهد وبعده، من أكثر الخطوط شهرة وانتشاراً على الآثار في الحجاز. فقد وجدت له أمثلة مشابهة على آثار مكة المكرمة تعود تواريخها إلى أواخر العصر المملوكي الذي يندرج تحته تاريخ هذا الشاهد[2].

---

(١) الباشا، «أهمية شواهد القبور»، ص ١٢٢، ص١٢٦، حاشية رقم ١٢٤، اللوحة رقم ٥٣.

(٢) عن هذه الأمثلة انظر: الفعر، «الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني»، اللوحات رقم ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣.

الخلاصة :

نخلص مما تقدم أن موقع حمدانة من المواقع الإسلامية القديمة في تهامة، وأنها تقع في أخصب بقعة من وادي عليب الشهير في كتابات الجغـرافيين ، وفي أشعار العرب قبل الإسلام وبعده ، ويلامس من ناحية أخرى وادي حلية الذي لاتقل شهرته عن شهرة جاره من الجنوب، وادي عليب، بحيث جاء ذكرهما متلازمين قديمًا وحديثًا، وكانا يشكلان معًا عملاً من أعمال مكة، كانت حاضرته السرين الواقعة في مصب وادي حلية، ثم حمدانة التي كانت معاصرة للسرين، والتي من المحتمل أنها ورثت مكانة الأخيرة بعد اندثارها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ولعلها كانت تعرف بعليب، لأنها تقع في أخصب بقعة فيه، ثم بالواديين لوقوعها في منطقة التقائهما تقريبًا. وكانت المنطقة تابعة، من الناحية السياسية، لإمارة مكة المكرمة، ولحكامها من أسر الأشراف الحسنيين، وكان يتولى شئونها أناس ذوو قرابة قريبة لتلك الأسر الحاكمة في مكة، بحيث أفضى ترددهم عليها، واستيطانهم بها إلى أن أصبح أحفادهم يشكلون غالبية سكان المنطقة في الوقت الحاضر.

كما نستخلص من دراسة النقوش الإسلامية التي عثر عليها في حمدانة، أنها معاصرة لتلك التي عثر عليها في السرين، وأنها قريبة الشبه بها من حيث أسلوب كتابتها، وطريقة عملها، وزخرفتها. كما وجد بها بعض التأثيرات العشمية التي لاتقل كتاباتها أهمية عن كتابات السرين إن لم تتفوق خصائص بعضها على بعض ماوجدفي تلك المدينة الساحلية.

وقد أثمرت دراسة تلك النقوش في معرفة الاستيطان المبكر في موقع حمدانة، ووقوعه على طريق الحج اليمني، ثم العماني الساحلي إلى مكة المكرمة، وتأكيد الإشارات التي أوردها الجغرافيون المسلمون حول مساره،

وكذلك معرفة بعض الأدلة عن العناصر السكانية التي استوطنته بما في ذلك وجود دليل واحد عن أسرة الشريف محمد بن بركات، وولده بركات بن محمد التي اتخذت أسرتهما من هذا الموقع منتجعًا، أو مقامًا ثانيًا بعد مكة المكرمة.

كما قدم بعض تلك النقوش قيمة علمية عظيمة، وأفاد فائدة جمّة في سد بعض الثغرات التاريخية، وبصورة خاصة في تسلسل أفراد الأسرة الزيادية التي حكمت تهامة اليمن في حوالي القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد. وهو أمر لم يتوفر - في حدود علمي - في أية وثيقة أثرية قبل هذا في اليمن، ناهيك عن خارجها، علاوة على ذلك، ماتضيفه تلك النقوش من خصائص مميزة في أسلوب الكتابة، والزخرفة الخطية ، وأشكال الإطارات ، والصِّيغ الاستهلالية ، والخواتم الدعائية، وخلاف ذلك.

المصادر والمراجع

أولاً : العربيــــة

ثانيًا : غير العربيـة

أولاً : العربيــة :

- ابن الأثير ، أبو الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني / **الكامل في التاريخ**، ط٢، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدلله بن إدريس الإدريسي ؛ **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، ط ١، بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الباشا ، حسن / **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، مصر : دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
- الباشا ، حسن /«أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية» ، **مصادر تاريخ الجزيرة العربية** ، الجزء الأول، الرياض : جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- البركاتي ، شرف بن عبدالمحسن / **الرحلة اليمانية**، مصر : مطبعة السعادة، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م.
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي / **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، بيروت : عالم الكتب، دون تاريخ.
- البلادي ، عاتق بن غيث / **بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات**، ط١ ، مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- البلادي ، عاتق بن غيث / **نسب حرب**، ط ١ ، دمشق : مكتبة دار البيان، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- حمد ، الجاسر / **في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات** ، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

- جرير بن عبدالله الخطفي/ **ديوان جرير**، بيروت : دار صادر، دون تاريخ .
- جمعة ، إبراهيم/ **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة**، القاهرة : دار الفكر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الجنابي ، مصطفى بن حسن الحسيني/ **البحر الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر**، مخطوطة محفوظة بمكتبة الحرم المكي، رقم ٢ (تاريخ).
- الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب/ **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الحربي ، إبراهيم بن إسحاق/ **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبدالله / **كتاب المسالك والممالك**، ليدن، ١٩٦٧م.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن الأنصاري/ **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، ط٢ ، صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد/ **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠ - ١٩٦٨م.
- دحلان ، أحمد زيني/ **أمراء البلد الحرام**، بيروت : الدار المتحدة، دون تاريخ.

- أبو دَهبل، وهب بن زمعة بن أسيد الجمحي/ **ديوان أبي دهبل الجمحي**، تحقيق عبدالعظيم عبد المحسن، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٧٢م.
- الديبع ، عبدالرحمن بن علي بن محمد/ **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد**، تحقيق عبد الله الحبشي ، صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م.
- الديبع ، عبدالرحمن بن علي بن محمد/ **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٤هـ.
- الزمخشري ، محمود بن عمر/ **الجبال والأمكنة والمياه** ، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد : مطبعة السعدون، ١٩٦٨م
- الزيلعي ، أحمد بن عمر/ **مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧هـ)**، الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الزيلعي ، أحمد بن عمر/ «حاكم السرّين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة» ، **العصور**، مج ١ ، ج ١ ، لندن : دار المريخ ، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ / يناير ١٩٨٦م.
- الزيلعي ، أحمد بن عمر/ «المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣ - ٩/٩ - ١٥م)» ، **حوليات كلية الآداب**، الحولية ٧ ، الرسالة ٣٩، الكويت: جامعة الكويت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الزيلعي ، أحمد بن عمر/ «مدينة عشم الأثرية - حضارة وتاريخ»، **المنهل**، جدة، العدد ٤٥٤، السنة ٥٣، المجلد ٤٨، رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧م.
- الزيلعي ، أحمد بن عمر/ «تطور الكتابات والنقوش في إمارات مكة الجنوبية»، **المحاضرات** ، جدة : النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- الزيلعي ، أحمد بن عمر / «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية من خلال ثلاثة نقوش كوفية من موقع السرين» ، **العصور**، مج ٦ ، ج ١، لندن : دار المريخ ، جمادى الثانية ١٤١١ هـ / يناير ١٩٩١م.
- السباعي، أحمد/ **تاريخ مكة** ، ط ٣ ، مكة المكرمة : دار قريش للطباعة، ١٣٨٧هـ.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة ، دون تاريخ.
- السلوك ، علي بن صالح الزهراني/ **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - بلاد غامد وزهران** ، ط١ ، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي/ **طبقات فقهاء اليمن** ، تحقيق فؤاد السيد، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٧م
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي/**الأنساب** ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ومحمد عوامة، ط٢ ، بيروت : نشر محمد أمين دمج، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- السنجاري ،علي/ **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود، رقم ف ٦١ ، ١/٦٢ .
- الصباغ ، محمد بن أحمد المكي/ **تحصيل المرام في أخبار بيت الله الحرام**، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود، رقم ٢٣٣ (تاريخ) .
- الطبري ، محمد بن علي بن عبدالله بن فضل الله/ **إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن** ، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود، رقم ف٥١/٢ .

- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله بن محمد/ **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، ط٤، مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي اليماني/ **تاريخ اليمن، المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، بيروت : دار العودة، صنعاء : دار الكلمة، دون تاريخ.
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس/ **منازل الحجاز**، مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات - جامعة الدول العربية بالقاهرة.
- العصامي ، عبد الملك بن حسين/ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، القاهرة : المطبعة السلفية، دون تاريخ.
- عمارة بن علي الحكمي/ **تاريخ اليمن، المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٣، صنعاء : المكتبة اليمنية للنشر، ١٩٨٥م.
- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني/ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، بإشراف لجنة إحياء التراث، بيروت : دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد المكي/ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت : در الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد المكي/ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، الجزء الأول، تحقيق محمد حامد الفقي ؛ الأجزاء من ٢- ٧ تحقيق فؤاد سيد ؛ الجزء الثامن ، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الثانية، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- الفعر ، محمد فهد عبدالله/ **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**، ط ١ ، جدة : تهامة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- الفعر ، محمد فهد عبدالله/ «الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني»، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
- الفقيه ، حسن بن إبراهيم/ «مدينة السرين الأثرية»، **مجلة العرب**، ج ٧ و٨، س ١٧ ، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المحرم وصفر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- الفقيه، حسن بن إبراهيم/« مخلاف عشم »،ط١ ، الرياض١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن فهد ، عبدالعزيز بن نجم الدين عمر/ **بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود ، رقم ف ١/٧٣ .
- ابن فهد ، عبدالعزيز بن نجم الدين عمر/ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق فهيم شلتوت، ط١ ، مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- ابن فهد ، نجم الدين عمر بن فهد بن محمد/ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، جـ ١- ٣، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ، جـ٤ ، تحقيق عبدالكريم علي باز، ط١ ، مكة المكرمة : مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ابن فهد ، نجم الدين عمر بن فهد بن محمد/ **الدرّ الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود ، رقم ف ١٩ .
- قدامة بن جعفر البغدادي/ **نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتاب**، ط٢ ، ليدن، ١٩٦٦م.

- كحالة ، عمر رضا / **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط٢، بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب / **صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر)**، تحقيق لوفجرين، ليدن : بريل، ١٩٥١م.
- مورتيل، ريتشارد / **الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي**، الرياض : عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي / **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤ ، مصر : مكتبة السعادة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- المقحفي ، إبراهيم بن أحمد / **معجم البلدان اليمنية**، ط ٢، صنعاء : دار الحكمة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الملك الأشرف ، عمر بن يوسف / **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، تحقيق ك. و. سترستين، دمشق : مطبعة الترقي، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري / **لسان العرب المحيط** ، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت : دار لسان العرب، دون تاريخ.
- الهمداني، الحسن بن أحمد / **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي / **معجم البلدن**، بيروت : دار صادر - دار بيروت، دون تاريخ.
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب / **البلدان**، ليدن ، ١٨٩١م.

ثانيـــًا : غيـر العربيـــة :

- Oman , Giovanni *La Necropoli Islamica Di Dahlak Kebir*, Napoli , 1976.
- Philby , St. J. B. \ *Arabian Highlands,* New York, 1976.
- Schneider, Madeleine\ *Stéles Funéraires Musulmanes Des* Iles *Dahlak,* Caire, Instistut Français D'Archéologie Orientale Du Caire, 1983.
- Al- Zaia^{c}i , Ahmad ^{c}Umar \ "The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd - 7th / 9th - 13th Centuries) its History, Archaeology and Epigraphy", Ph. D. Tesiis, Durham University, 1983.

الملاحق

لوحة رقم (١٣ أ)

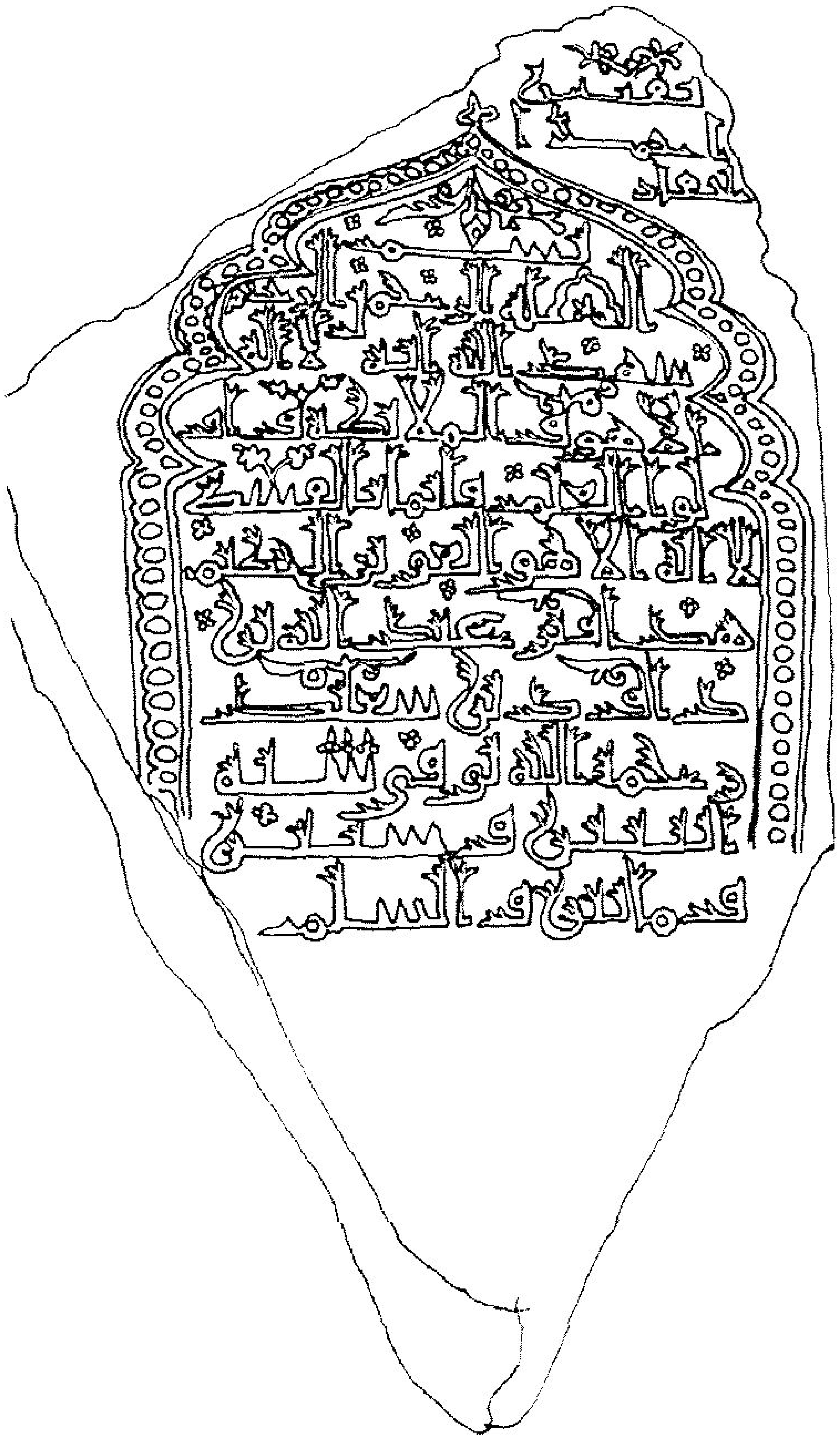

لوحة رقم (١٣ ب)

لوحة رقم (١٤أ)

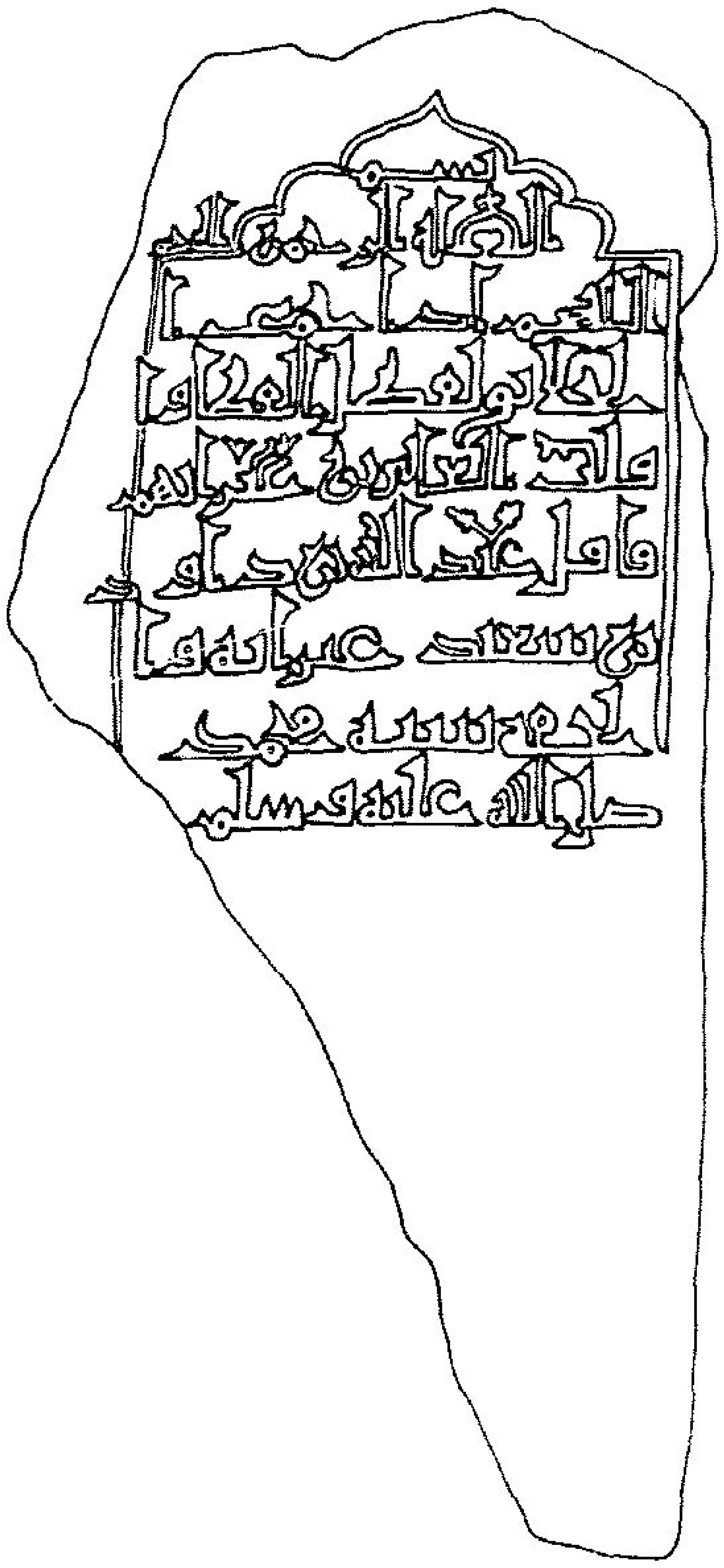

لوحة رقم (١٤ب)

لوحة رقم (١٥أ)

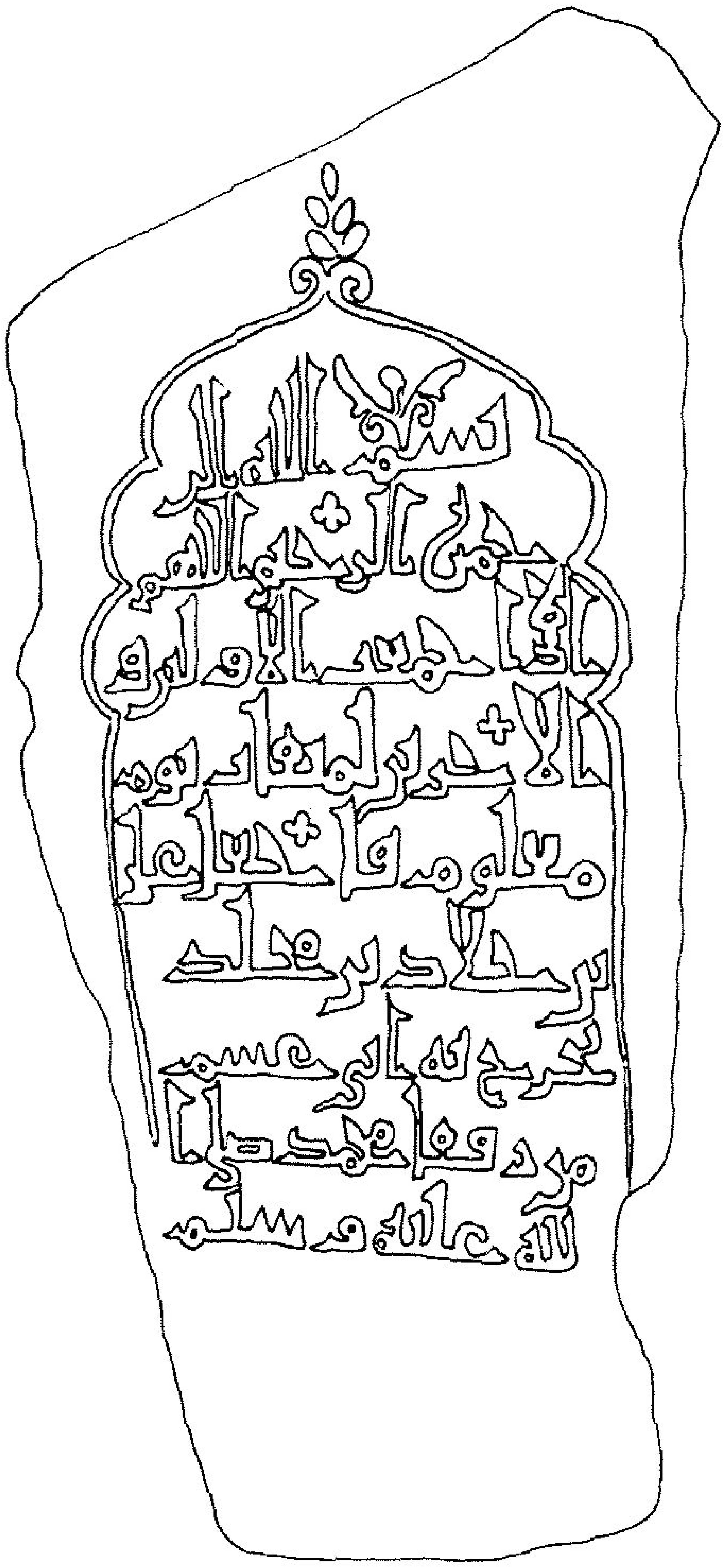

لوحة رقم (١٥ب)

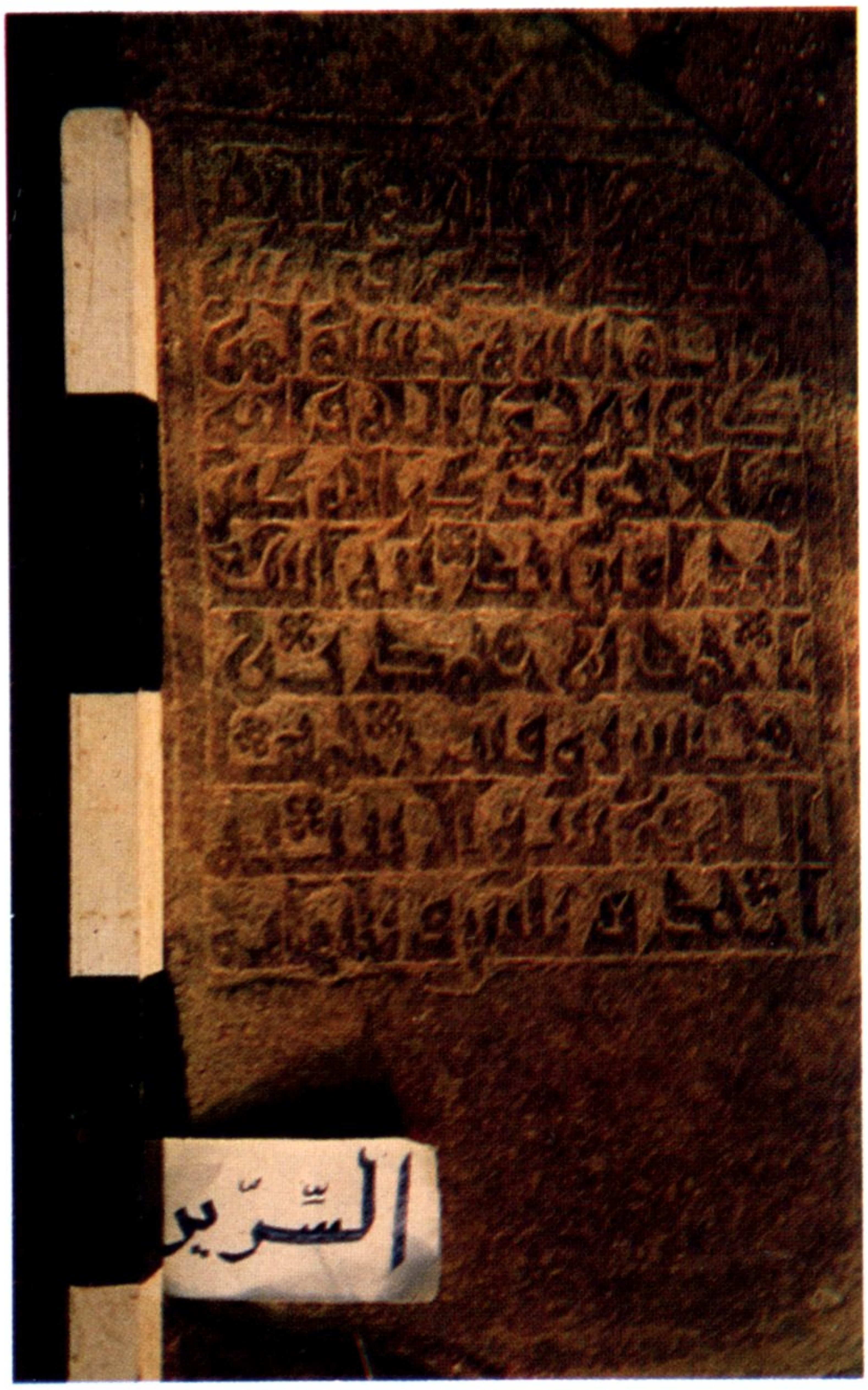

لوحة رقم (١٦أ)

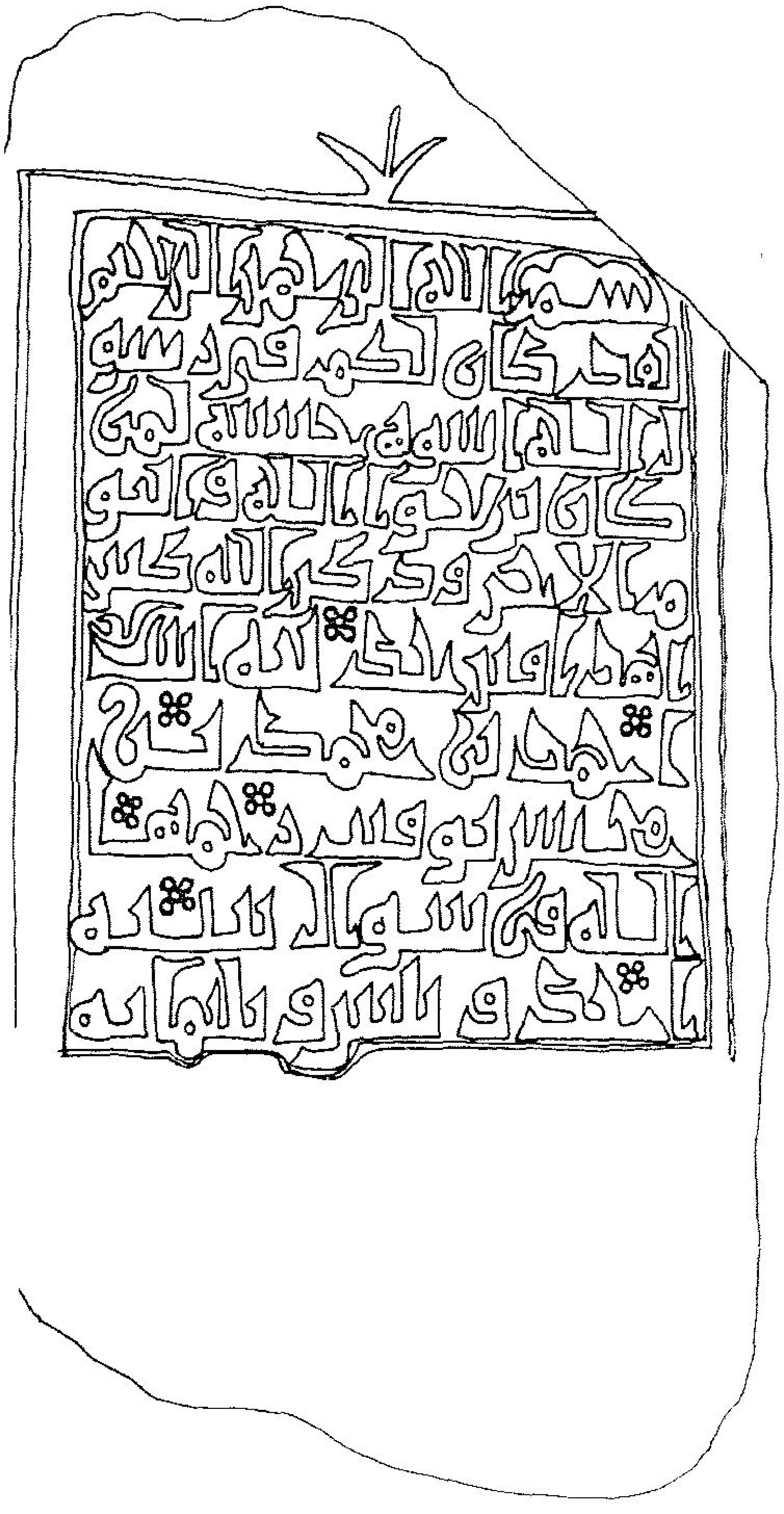

لوحة رقم (١٦ب)

لوحة رقم (١٧أ)

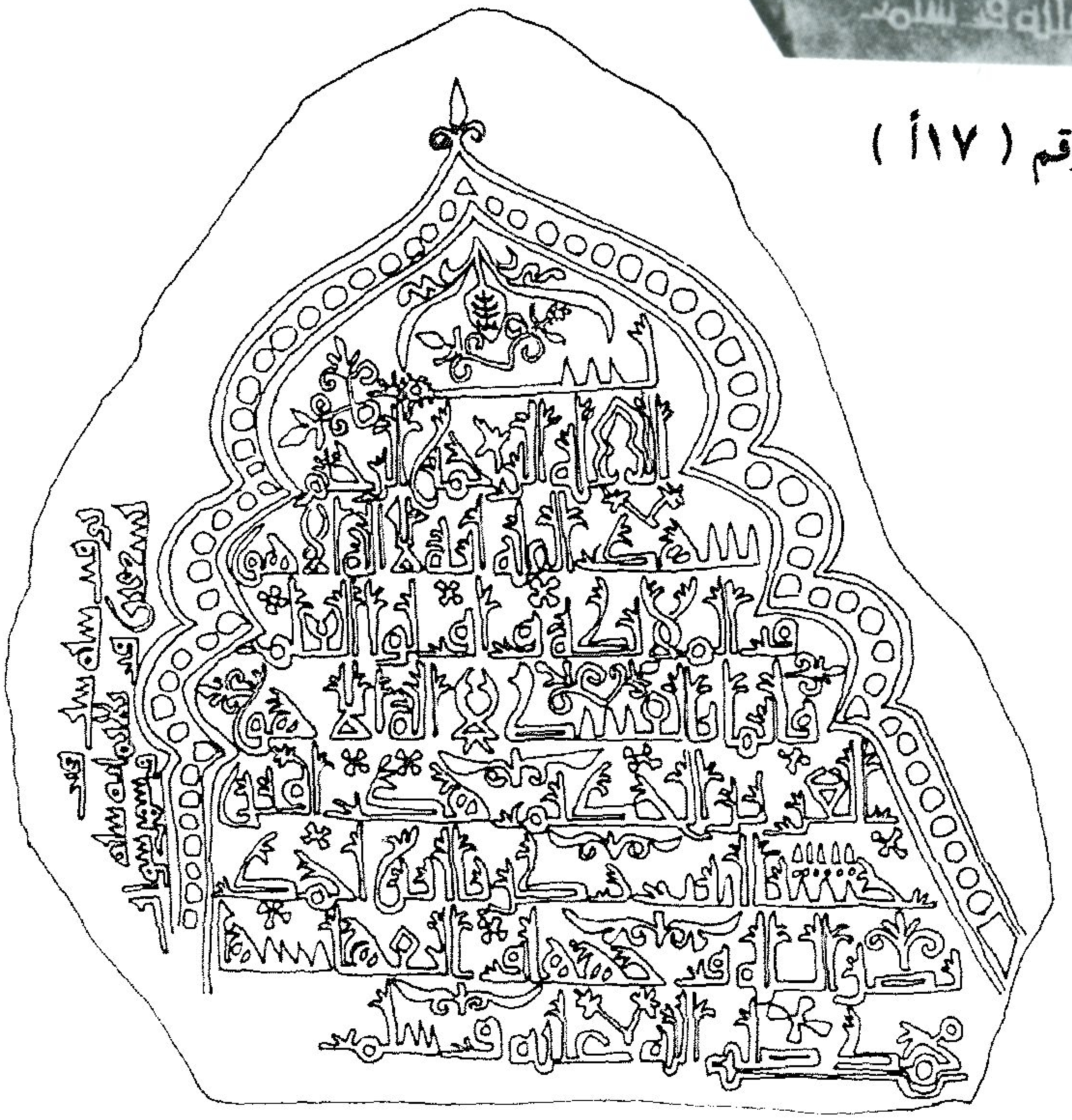

لوحة رقم (١٧ب)

لوحة رقم (١٨أ)

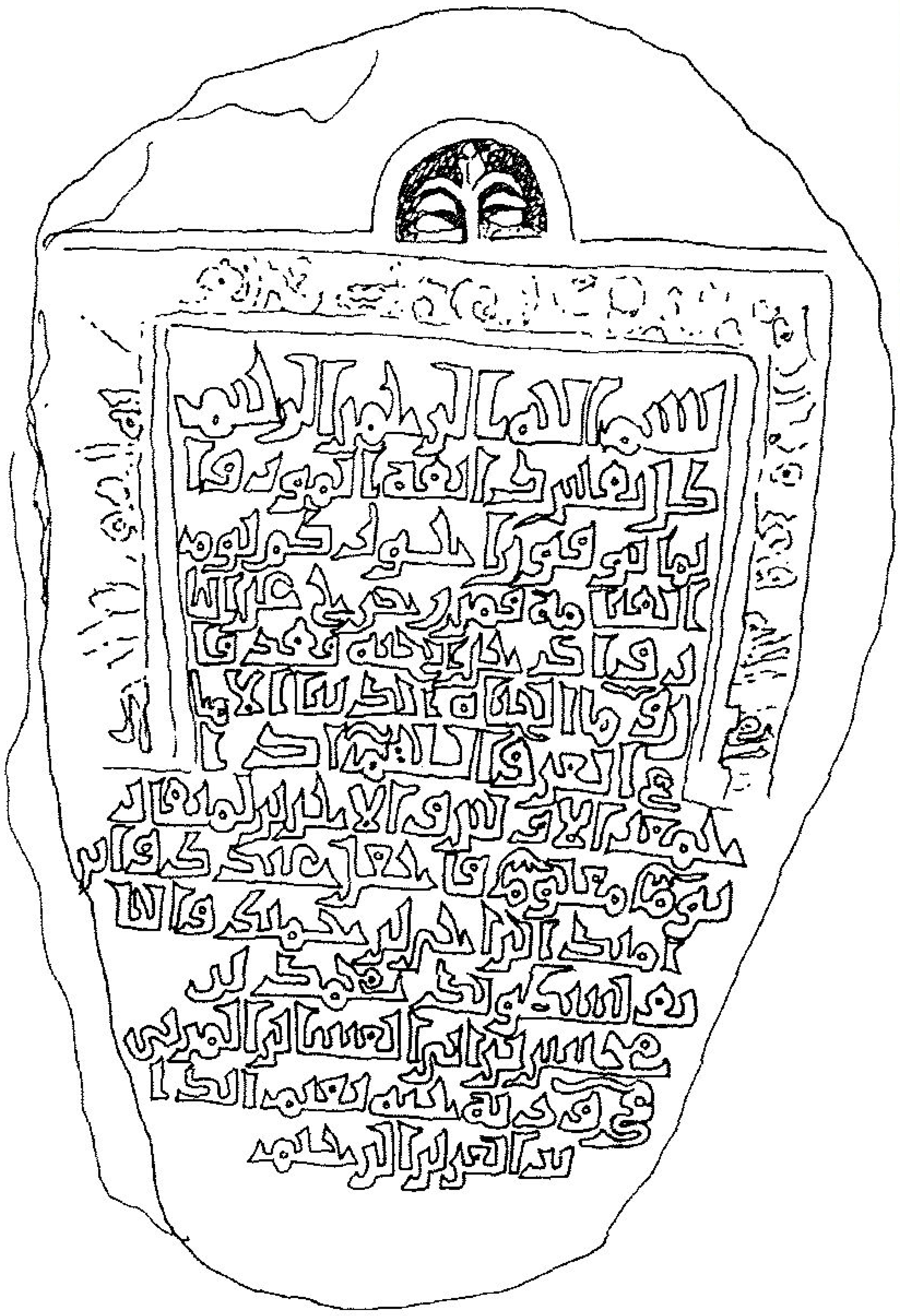

لوحة رقم (١٨ب)

لوحة رقم (١٩أ)

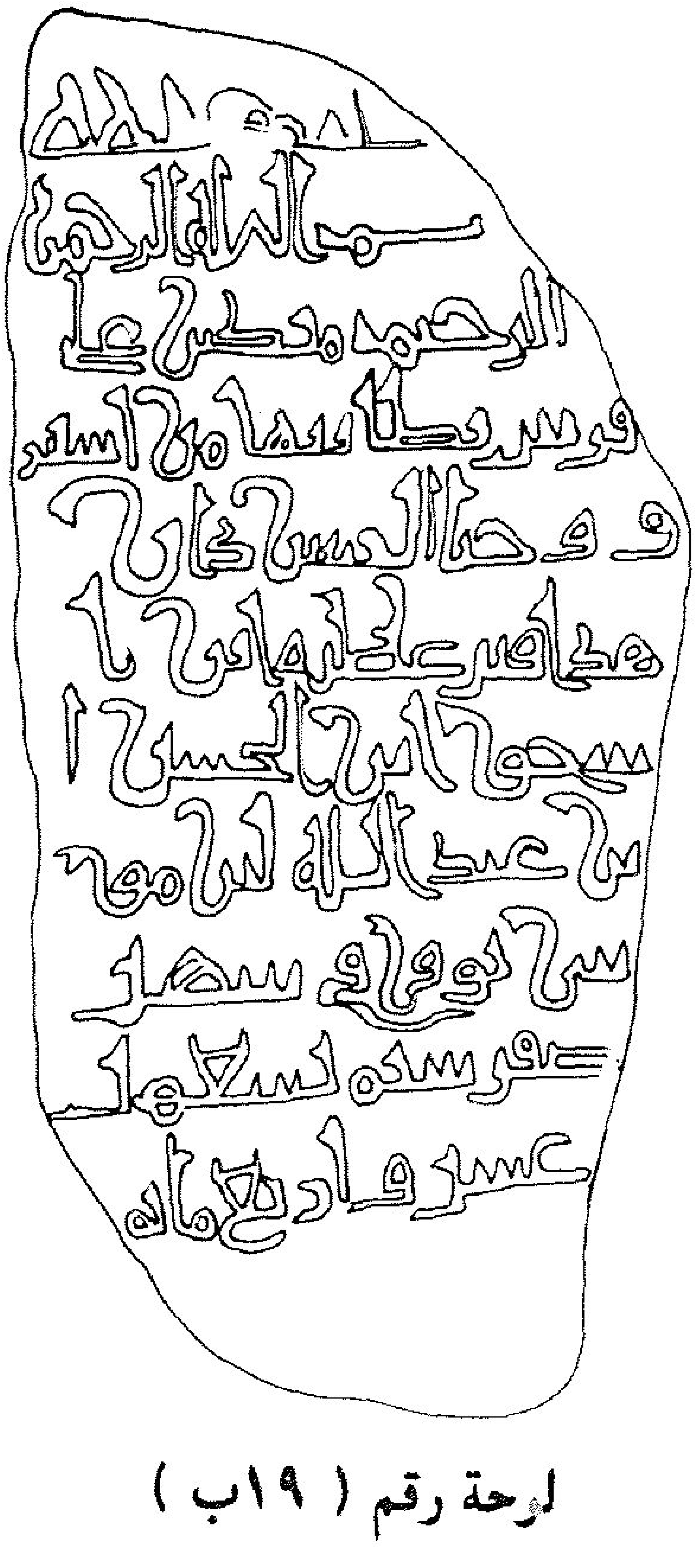

لوحة رقم (١٩ب)

لوحة رقم (٢٠أ)

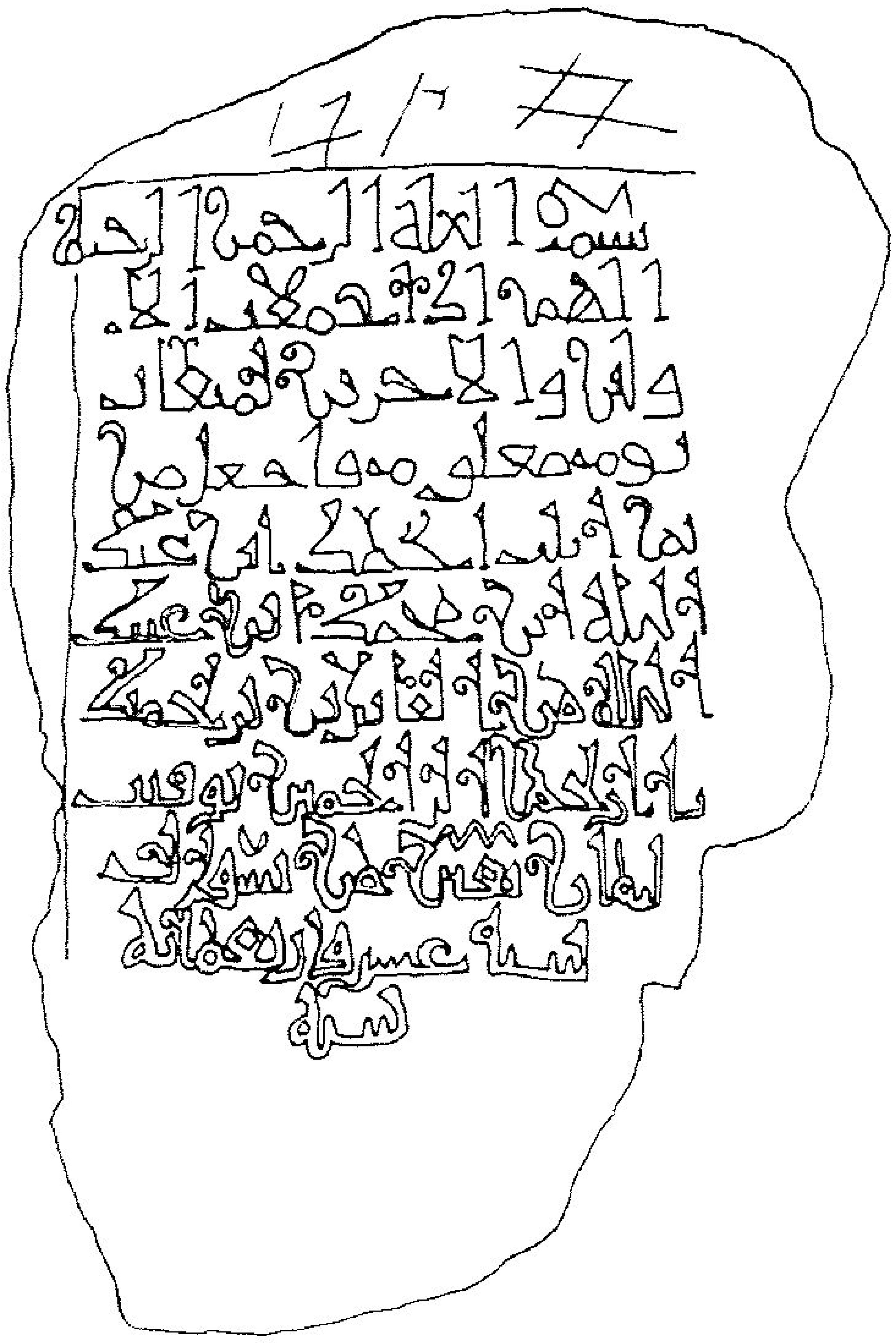

لوحة رقم (٢٠ب)

لوحة رقم (٢١أ)

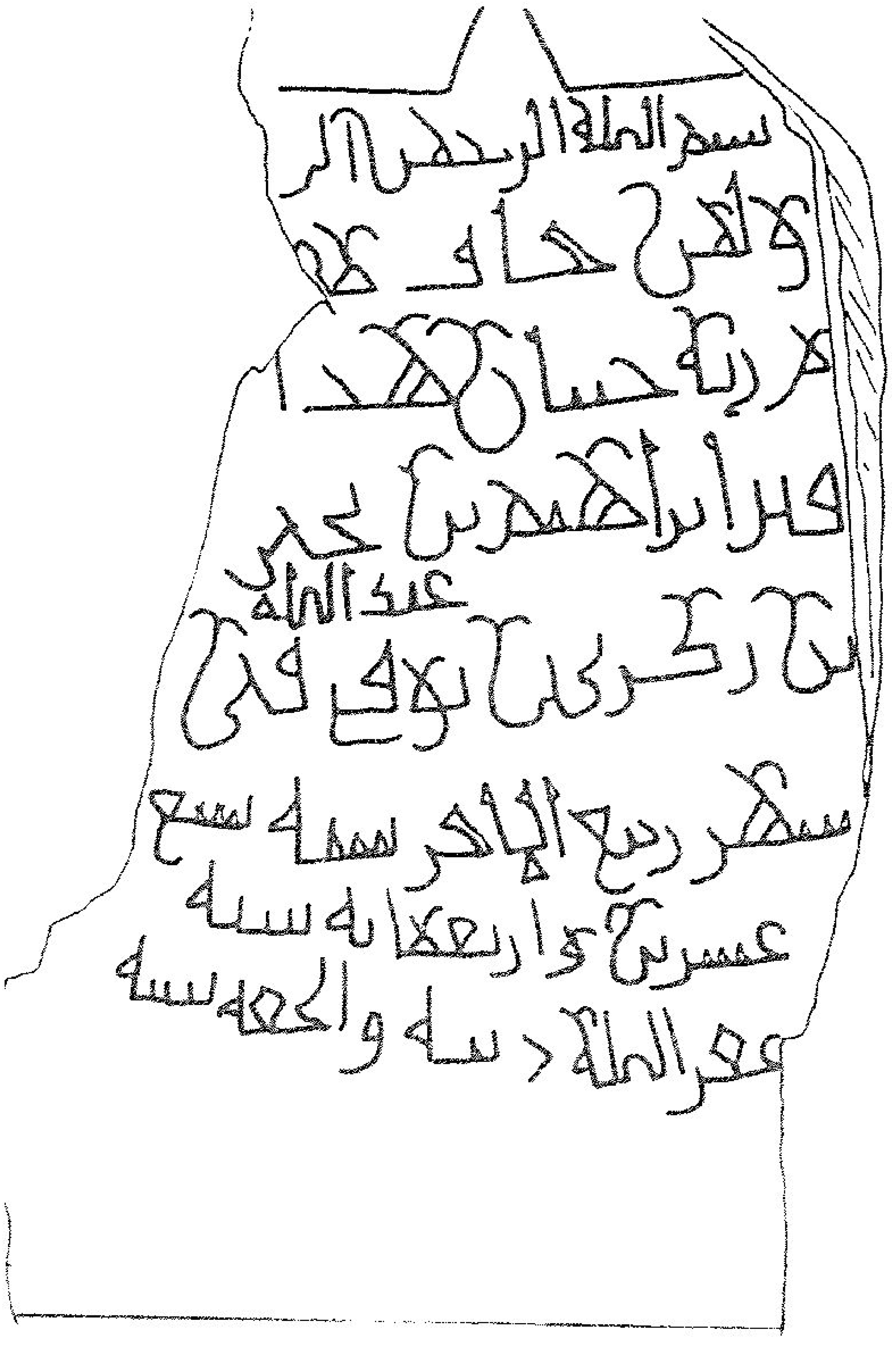

لوحة رقم (٢١ب)

لوحة رقم (٢٢أ)

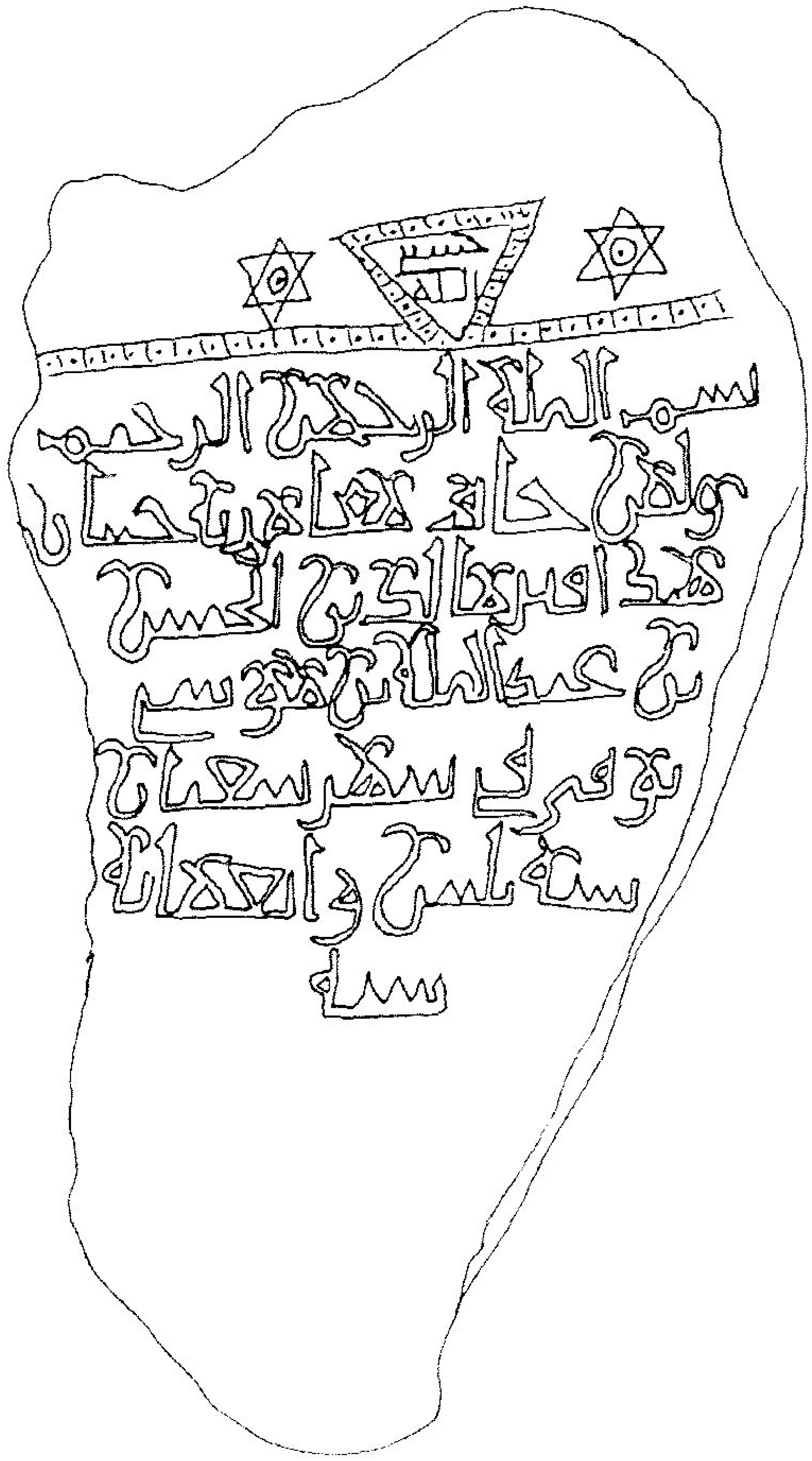

لوحة رقم (٢٢ب)

الكتاب

- أثبتت الاكتشافات الأثرية التي تمت في المملكة العربية السعودية خلال حوالي عقدين من الزمن ، أن منطقة تهامة ، والأجزاء الجنوبية من الحجاز تعدّ من أهم المناطق الأثرية في المملكة ، ولاسيما في الكتابات والنقوش الإسلامية بمختلف مراحلها .
- تتركز معظم هذه المواقع في مساحة تلتقي عند أطرافها أربع مناطق إدارية هي منطقة مكة المكرمة ، ومنطقة الباحة ، ومنطقة عسير ، ومنطقة جازان بحيث تمسك كل منطقة بطرف من أطراف تلك المواقع الفنية بآثارها ونقوشها. ثم يأتي اكتشاف موقع حمدانة الذي هو موضوع هذا البحث ، ليضيف حلقة جديدة إلى منظومة المواقع الأثرية بتهامة ، وجنوب الحجاز .
- وتأتي دراسة هذه المجموعة من النقوش الإسلامية التي عثر عليها بالقرب من موقع حمدانة ، والتي تنشر لأول مرة في هذا الكتاب ، لتؤكد المعلومات التي أوردها الجغرافيون المسلمون حول مسار هذا الطريق ، يلي ذلك دراسة فنية للنقوش الإسلامية التي عثر عليها اشتملت على وصفها ، وقراءة نصوصها ، وتحليلها تحليلاً فنياً ، وإبراز أهميتها الفنية ، وقيمتها التاريخية ، وما تضيفه من جديد إلى المعرفة الإنسانية .

المؤلف :

- أ.د أحمد بن عمر بن محمد العقيلي الزيلعي ، من مواليد الجبيل ـ محافظة القنفذة ١٣٦٣هـ .
- حصل على البكالوريوس والماجستير من كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .
- ابتعث إلى المملكة المتحدة ، وحصل على الدكتوراه من جامعة درهام بإنجلترا سنة ١٤٠٤هـ .
- عمل معيداً ، ثم محاضراً ، ثم عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ ـ جامعة الملك س أن انتقل في سنة ١٤٠٧هـ إلى قسم الآثار والمتاحف بالجامعة نفسها .
- عمل مديراً لمركز البحوث بكلية الآداب مدة ثلاث سنوات (١٤٠٦ ـ ١٤٠٩هـ) .
- عمل رئيساً لقسم الآثار والمتاحف مدة ست سنوات (١٤٠٨ ـ ١٤١٤هـ) .
- له عدة أبحاث ومؤلفات منشورة في حقلي التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية .

BN : 9960 - 00 - 040 - 0

ردمك : ٠ ـ ٠٤٠ ـ ٠٠ ـ ٦٠